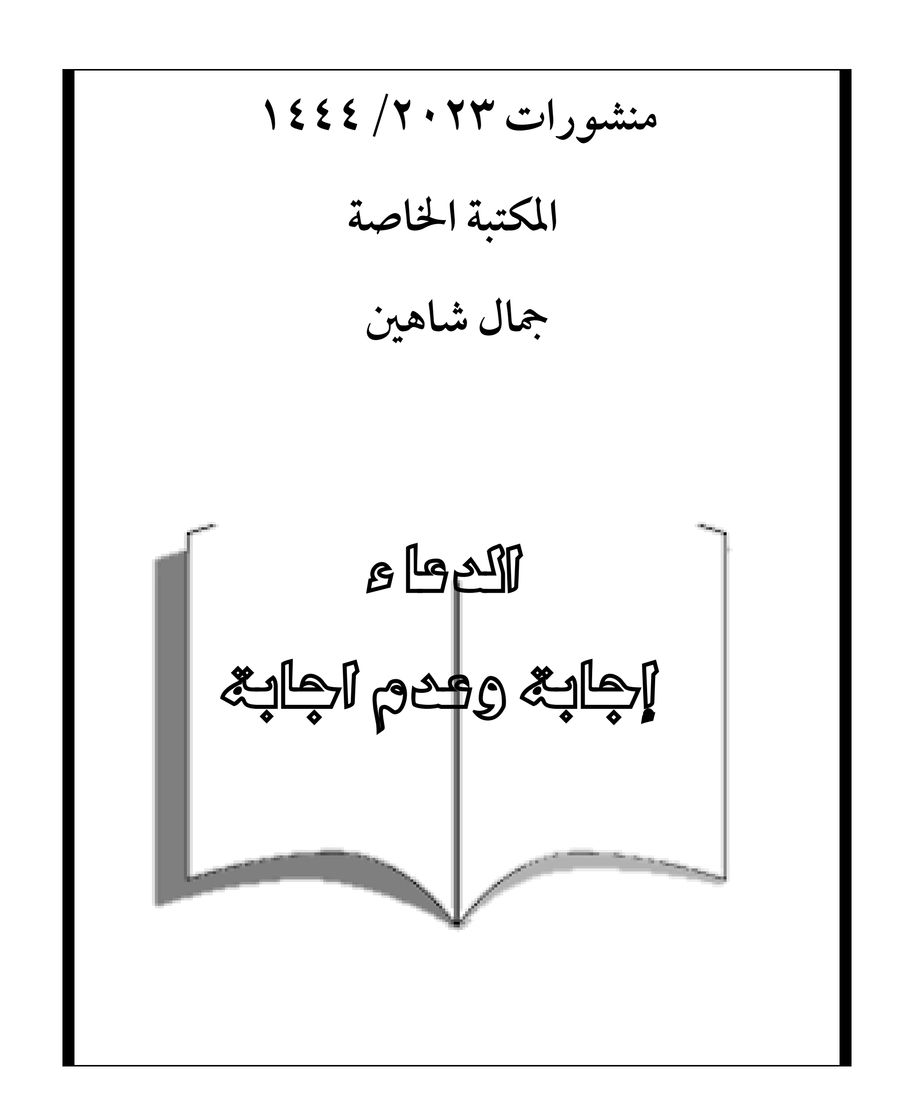
السنة والاحاديث

الدعاء

إجابة وعدم إجابة

جمال شاهين

منشورات المكتبة الخاصة ٢٠٢٣


منشورات ٢٠٢٣/ ١٤٤٤
المكتبة الخاصة
جمال شاهين
الدعاء
إجابة وعدم اجابة

جمال شاهين

الدعاء

إجابة وعدم إجابة

خطبة

إن الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَ لَه ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَه، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار شهادةٌ أدخرها ليومٍ تذهل فيه العقول وتشخصُ فيه الأبصار ، شهادةٌ أرجو بها النجاةَ من دار البوار وأؤمل بها جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، هو الأولُ فليس قبله شيء والآخرُ فليس بعده شيء والظاهر فليس فوقه شيء والباطن فليس دونه شيء، ليس كمثلهِ شيءٌ وهو السميع البصير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار الماحي لظلام الشرك بثواقب الأنوار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار صلاةً تدوم بتعاقب الليل والنهار.

(يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران]

(يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء]

(يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب] ..أما بعد :

تمهيد

قال تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ [غافر: ٦٠] ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وَعن النُّعْمانِ بْنِ بشيرٍ رضِي اللهَّ عنْهُما، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: "الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ". د ت

اعلم أيها الحبيب ! أن الدعاء من الذكر ومن العبادات ، وهو مستحب وحاجة لكل الناس الطائع والفاجر والمسلم والكافر ؛ ولكنه في حق المسلم طاعة وعبادة وخضوع للواحد الأحد الفرد الصمد ، ويمارسه المسلم في صلاته وصيامه وحجه وزكاته وفي صباحه ومسائه وفي كل الأحوال والظروف والأوقات، وفي مجالسه وتوبته واستغفاره ، ويجوز في كل حين ومكان إلا في بعض الأماكن تأدبا وتأسيا ،ويكون في حال طهارة وحال نجاسة كالجنابة والحيض والنفاس والأماكن النجسة ، والأفضل والأولى مراعاة الآداب والهدي النبوي للقيام به على الوجه الأكمل والأحسن ، فهو قربى تقام قياما وقعودا وعلى جنب وعلى وضوء وغير وضوء وعلى كل حال من أحوال الناس ، ويدعو المسلم لنفسه ولأهله ولأصدقائه وخلانه وللبشر كافة ولمحبيه ومبغضيه ولعدوه ، والدعاء بكل لغة وبكل لهجة ؛كما يحصل يوم عرفات فكل له أن يدعو بلغته ولهجته إن لم يكن بالمأثور عن النبي ﷺ والسلف الصالح أو يكون مترجما للغته ، فكل مباح ، والله اعلم .

تعريف الدعاء في الشرع: أما في الشرع ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: الدعاء هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه.

* وحقيقته: إظْهَارُ الافْتِقَارِ إلى الله تعالى، والتَّبرُؤ من الحول والقوة، وهو سِمَةُ العبودية، واسْتِشْعَارُ الذِّلْةِ البَشَرِيَّةِ، وفيه معنى الثَّنَاءُ على الله عزَّ وجلَّ، وإضافة الجُودِ والكَرَمِ إليه .

* كل دعاء ورد في الكتاب والسنة فإنه يتناول نوعين اثنين، ويندرج تحتهما، وهذان النوعان هما: دعاء المسألة. دعاء العبادة.

الأول: دعاء المسألة:

وهو السؤال والطلب من الله تعالى، كأن تقول: رب اغفر لي واهدني، فهذا دعاء عبادة وطلب من الله ﷻ، وهذا واضح معروف.

الثاني: دعاء العبادة:

فالصلاة دعاء، والصوم دعاء، والحج دعاء، وذلك لأن العبد الذي يتلبس بعبادة من هذه العبادات يفعل ذلك ولسان حاله: يا رب أنت أمرتني فاستجبت لك وأطعتك، وها أنا ذا متلبس بهذه العبادة فاقبلها مني، وهذا فيه معنى التضرع والسؤال والدعاء، وأصل معنى الصلاة في اللغة هو الدعاء، فالثناء والعبادة المحضة من أفضل الدعاء، فاستحضار مثل هذه المعاني يقرّب العبد من ربه، ويجعل العبادة أكثر قرباً إلى مقاصدها التعبدية .

تعريف دعاء العبادة: أما دعاء العبادة فهو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب وداعٍ بلسان مقاله ولسان حاله ربَّه قبولَ تلك العبادة، والإثابة عليها، فهو العبادة بمعناها الشامل .

تعريف دعاء المسألة: هو أن يطلب الداعي ما ينفعه، وما يكشف ضره. أو هو ما تضمن مسألة، أو طلبًا، كأن يقول الداعي: أعطني، أكرمني، وهكذا ...

وقد ورد الدعاء في اللغة بعدَّة معان منها :

١ – العبادة: ومنه قولُه تعالى: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}. [يونس: ١٠٦].

٢ – الاستغاثة: قوله تعالى: {وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}. [البقرة: ٢٣].

٣ – التوحيد: ه قوله تعالى: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا}. [الجن: ١٩].

٤ – النداء: ومنه قوله تعالى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ}. [القمر: ١٠].

٥ – القول: ومنه قوله تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}. [يونس: ١٠]

٦ – السؤال والطلب: ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}. [البقرة: ١٨٦].

٧ – الثَّناء: قوله: {قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}. [الإسراء].

تعريف الدُّعاء في الاصطلاح:

١ – هو الرغبة إلى الله ﷻ . قال الخطابي: "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه– ﷻ – العناية واستمداده إيَّاه المعونة . وعرَّفه ابن القيم بقوله: "هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، أو دفعُه .

الدعاء أحكام

نقل من الموسوعة الفقهية الكويتية

١ – الدُّعَاءُ لُغَةً مَصْدَرُ دَعَوْتُ اللهَّ أَدْعُوهُ دُعَاءً وَدَعْوَى، أَيِ ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَال وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَهُوَ بِمَعْنَى النِّدَاءِ يُقَال: دَعَا الرَّجُل دَعْوًا وَدُعَاءً أَيْ: نَادَاهُ، وَدَعَوْتُ فُلَانًا صِحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ، وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ. وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللهَّ، وَالْجَمْعُ: دُعَاةٌ وَدَاعُونَ. وَدَعَاهُ يَدْعُوهُ دُعَاءً وَدَعْوَى: أَيْ: رَغِبَ إِلَيْهِ، وَدَعَا زَيْدًا: اسْتَعَانَهُ، وَدَعَا إِلَى الأَمْرِ: سَاقَهُ إِلَيْهِ.

وَالدُّعَاءُ فِي الِاصْطِلَاحِ: الْكَلَامُ الإِنْشَائِيُّ الدَّال عَلَى الطَّلَبِ مَعَ الْخُضُوعِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا سُؤَالاً.

٢ – وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعَانٍ مِنْهَا:

أ - الِاسْتِغَاثَةُ: كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} .

ب - الْعِبَادَةُ: كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} . وقَوْله تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} . وقَوْله تَعَالَى {لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا} .

ج - النِّدَاءُ: وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} . وَقَوْلُهُ: {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} .

د - الطَّلَبُ وَالسُّؤَال مِنَ اللَّهِ: وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} . وقَوْله تَعَالَى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} .

وَيُوَافِقُ هَذَا الْمَعْنَى مَا يُقَال: دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً، أَيِ ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَال، وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَالدَّاعِي اسْمُ الْفَاعِل مِنَ الدُّعَاءِ، وَالْجَمْعُ دُعَاةٌ، وَدَاعُونَ، مِثْل قَاضٍ وَقُضَاةٌ وَقَاضُونَ.

حُكْمُ الدُّعَاءِ:

٥ - قَال النَّوَوِيُّ: إِنَّ الْمَذْهَبَ الْمُخْتَارَ الَّذِي عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ وَالْمُحَدِّثُونَ وَجَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ أَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَحَبٌّ.

وَقَدْ يَكُونُ الدُّعَاءُ وَاجِبًا كَالدُّعَاءِ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ. وَكَالدُّعَاءِ الْوَارِدِ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ، وَكَالدُّعَاءِ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ عِنْدَ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ. ، ثُمَّ هَل الأَفْضَل الدُّعَاءُ أَمِ السُّكُوتُ وَالرِّضَا بِمَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ؟

نَقَل النَّوَوِيُّ عَنِ الْقُشَيْرِيِّ قَوْلَهُ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَنَّ الأَفْضَل الدُّعَاءُ أَمِ السُّكُوتُ وَالرِّضَا؟ فَمِنْهُمْ مَنْ قَال: الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ لِقَوْلِهِ ﷺ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ. وَلأَنَّ الدُّعَاءَ إِظْهَارُ الاِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: السُّكُوتُ تَحْتَ جَرَيَانِ الْحُكْمِ أَتَمُّ، وَالرِّضَا بِمَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ أَوْلَى. وَقَال قَوْمٌ: يَكُونُ صَاحِبَ دُعَاءٍ بِلِسَانِهِ وَرِضًا بِقَلْبِهِ لِيَأْتِيَ بِالأَمْرَيْنِ جَمِيعًا.

فَضْل الدُّعَاءِ:

٦ – وَرَدَ فِي فَضْل الدُّعَاءِ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ نُورِدُ بَعْضَهَا فِيمَا يَلِي:

قَال تَعَالَى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} . وَمَعْنَى الْقُرْبِ هُنَا كَمَا نُقِل عَنِ الزَّرْكَشِيِّ، أَنَّهُ إِذَا أَخْلَصَ فِي الدُّعَاءِ، وَاسْتَغْرَقَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ، امْتَنَعَ أَنْ يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ وَاسِطَةٌ، وَذَلِكَ هُوَ الْقُرْبُ.

وَقَال تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} . وَقَال تَعَالَى: {قُل ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} . وَقَال تَعَالَى: {وَقَال رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} .

وَرَوَى النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال: إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ. ثُمَّ قَرَأَ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} الآيَةَ. وَقَال ﷺ : إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُل إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ. وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ﷺ قَال: لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَم عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَل مِنَ الدُّعَاءِ.

وَقَال ﷺ : مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ. وَقَال ﷺ: سَلُوا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُسْأَل، وَأَفْضَل الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ.

أَثَرُ الدُّعَاءِ:

٧ – الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ، وَلَهُ أَثَرٌ بَالِغٌ وَفَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَمْ يَأْمُرْنَا الْحَقُّ ﷻ بِالدُّعَاءِ وَلَمْ يَرْغَبِ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ، فَكَمْ رُفِعَتْ مِحْنَةٌ بِالدُّعَاءِ، وَكَمْ مِنْ مُصِيبَةٍ أَوْ كَارِثَةٍ كَشَفَهَا اللَّهُ بِالدُّعَاءِ، وَقَدْ أَوْرَدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ جُمْلَةً مِنَ الأَدْعِيَةِ اسْتَجَابَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَسْبَابِ النَّصْرِ فِي بَدْرٍ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ وَالدُّعَاءُ سَبَبٌ أَكِيدٌ لِغُفْرَانِ الْمَعَاصِي، وَلِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، وَجَلْبِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ. وَمَنْ تَرَكَ الدُّعَاءَ فَقَدْ سَدَّ عَلَى نَفْسِهِ أَبْوَابًا كَثِيرَةً مِنَ الْخَيْرِ .

وَقَال الْخَطَّابِيُّ: فَإِنْ قِيل فَمَا تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} وَهُوَ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ وُقُوعُ الْخُلْفِ فِيهِ؟ قِيل هَذَا مُضْمَرٌ فِيهِ الْمَشِيئَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {بَل إِيَّاهُ تَدْعُونَ

فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ}

دعاء العبادة ودعاء المسألة

* دعاء العبادة: وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة: كالنطق بالشهادتين، والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح للهِ، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمّن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال، كالصلاة. فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية، فقد دعا ربه، وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، والخلاصة أنه يتعبد للهِ طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه. وهذا النوع لا يصح لغير اللهِ تعالى، ومن صرف شيئاً منه لغير اللهِ فقد كفر كفراً أكبر مخرجاً من الملة، وعليه يقع قوله تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِين} وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِين، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}

* أما دعاء المسألة: وهو دعاء الطلب: طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو كشف ضر، وطلب الحاجات، ودعاء المسألة فيه تفصيل كالآتي:

أ- إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين، وهو قادر حي حاضر، فليس بشرك، كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك، فهذا لا حرج فيه؛ ولهذا قال النبي - ﷺ -: (من سأل باللهِ فأعطوه، ومن استعاذ باللهِ فأعيذوه، من دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)

ب- أن يدعو الداعي مخلوقاً، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا اللهُ وحده، فهذا مشرك كافر؛ سواء كان المدعو حيّاً أو ميتاً، أو حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضي، ردَّ غائبي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفر أكبر مُخرج من الملَّة، قال اللهُ تعالى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُير} ، وقال سبحانه: {وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}

الفرق بين الاستغاثة والدعاء

الاستغاثة: طلب الغوث: وهو إزالة الشدة، كالاستنصار: طلب النصر، والاستعانة: طلب العون.

فالفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره. فإذا عُطِفَ الدعاء على الاستغاثة، فهو من باب عطف العام على الخاص، فبينهما عموم وخصوص مطلق، يجتمعان في مادة، وينفرد الدعاء عنها في مادة، فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة .

ودعاء المسألة متضمِّن لدعاء العبادة، ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، ويراد بالدعاء في القرآن دعاء العبادة تارة، ودعاء المسألة تارة، ويُراد به تارة مجموعهما .

* وعن النعمان بن بشير – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: (الدُّعاءُ هو العبادةُ) ، وقرأ: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

* وعن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: (ليس شيءٌ أكرَمَ على اللهِّ تعالى من الدعاء)

* وعن أبي هريرة – ﷺ – قال: رسول اللهَّ – ﷺ – قال: (منْ لم يَسألِ اللهَّ يَغْضَبْ عليهِ)

مصطلحات أصولية الشرط والماتع

* الشَّرْطُ بِسُكُونِ الرَّاءِ لُغَةً: إِلْزَامُ الشَّيْءِ وَالْتِزَامُهُ، وَيُجْمَعُ عَلَى شُرُوطٍ، وَالشَّرَطُ بِفَتْحِ الرَّاءِ مَعْنَاهُ الْعَلَامَةُ وَيُجْمَعُ عَلَى أَشْرَاطٍ وَمِنْهُ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ أَيْ عَلَامَاتُهَا .

* وَهُوَ فِي الِاصْطِلَاحِ: مَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ وُجُودٌ وَلَا عَدَمٌ لِذَاتِهِ

* المانع مَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ الْعَدَمُ، وفِي الِاصْطِلَاحِ كَمَا ذَكَرَ الْقَرَافِيُّ فِي الْفُرُوقِ: هُوَ مَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ الْعَدَمُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ وُجُودٌ وَلَا عَدَمٌ لِذَاتِهِ، فَهُوَ بِهَذَا الْمَعْنَى عَكْسُ الشَّرْطِ لأَنَّ الشَّرْطَ مَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ وُجُودٌ وَلَا عَدَمٌ لِذَاتِهِ.

وَقَال ابْنُ السُّبْكِيِّ: الْمَانِعُ: هُوَ الْوَصْفُ الْوُجُودِيُّ الظَّاهِرُ الْمُنْضَبِطُ الْمُعَرِّفُ نَقِيضَ الْحُكْمِ كَالأُبُوَّةِ فِي الْقِصَاصِ .

١- السبب: السبب في اللغة ما توصل به إلى غيره، واصطلاحا: ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته كزوال الشمس فإنه سبب في وجوب صلاة الظهر وكملك النصاب فإنه سبب في وجوب الزكاة وكالولاء والنسب في الميراث.

٢- الشرط: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. كالطهارة مثلا فإنها شرط في صحة الصلاة فيلزم من عدم وجود الطهارة عدم وجود الصلاة الشرعية، ولا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة، إذ قد يكون الإنسان متطهراً ويمتنع من فعل الصلاة.

٣- المانع : المانع في اللغة: الحاجز، واصطلاحاً: هو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته، كالقتل في الميراث، والحيض في الصلاة، فإن وجد القتل امتنع الميراث، وإن وجد الحيض امتنعت الصلاة وقد ينعدمان ولا يلزم ميراث ولا صلاة، فهو بعكس الشرط إذ الشرط يتوقف وجود المشروط على وجوده، والمانع ينفى وجوده.

ولكي يتبين لك الفرق بين السبب والشرط والمانع، أنظر في زكاة المال مثلا تجد سبب وجوبها وجود النصاب ويتوقف ذلك الوجوب على حولان الحول فهو شرط فيه، وإن وجد دين منع وجوبها فهو مانع لذلك الوجوب على القول بأن الدين مانع.

آدَابُ الدُّعَاءِ وَأَسْبَابُ الإِجَابَةِ

١ - الإِخْلَاصُ للهِ. ٢ - أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمّ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، وَيَخْتِمُ بِذَلِكَ. ٣ - الجَزْمُ فِي الدُّعَاءِ، وَاليَقِينُ بِالإِجَابَةِ.

٤ - الإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ وَعَدَمُ الاسْتِعْجَالِ. ٥ - حُضُورُ القَلْبِ فِي الدُّعَاءِ.

٦ - الدُّعَاءُ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ. ٧ - لا يُسْأَلُ إِلاّ اللهُ وَحْدَهُ.

٨ - عَدَمُ الدُّعَاءِ عَلَى الأَهْلِ، وَالمَالِ، وَالْوَلَدِ، وَالنَّفْسِ. ٩ - خَفْضُ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ بَيْنَ المُخَافَتَةِ وَالجَهْرِ. ١٠ - الاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ، وَالاسْتِغْفَارُ مِنْهُ، وَالاعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ، وَشُكْرِ اللهِ عَلَيْهَا.

١١ - عَدَمُ تَكَلُّفِ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ. ١٢ - التَّضَرُّعُ، وَالخُشُوعُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ.

١٣ - رَدُّ المَظَالِمِ مَعَ التَّوْبَةِ. ١٤ - الدُّعَاءُ ثَلَاثًا.

١٥ - اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ. ١٦ - رَفْعُ الأَيْدِيْ فِي الدُّعَاءِ.

١٧ - الْوُضُوءُ قَبْلَ الدُّعَاءِ إِنْ تَيَسَّرَ. ١٨ - أَنْ لَا يَعْتَدِيَ فِي الدُّعَاءِ.

١٩ - أَنْ يَبْدَأَ الدَّاعِي بِنَفْسِهِ إِذَا دَعَا لِغَيْرِهِ. ٢٠ - أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَى اللهِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَا، أَوْ بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَامَ بِهِ الدَّاعِي نَفْسُهُ، أَوْ بِدُعَاءِ رَجُلٍ صَالِحٍ حَيّ حَاضِرٍ.

٢١ - أَنْ يَكُونَ المَطْعَمُ، وَالمَشْرَبُ، وَالمَلْبَسُ مِنْ حَلَالٍ. ٢٢ - لَا يَدْعُو بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيْعَةِ رَحِمٍ.

٢٣ - أَنْ يَأْمُرَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ. ٢٤ - الابْتِعَادُ عَنْ جَمِيعِ المَعَاصِي.

أَوْقَاتُ وَأَحْوَالُ وَأَمَاكِنُ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ

١ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ. ٢ - جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ. ٣ - دُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ.

٤ - بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ. ٥ - سَاعَةٌ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ. ٦ - عِنْدَ النِّدَاءِ لِلصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ.

٧ - عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ. ٨ - عِنْدَ زَحْفِ الصُّفُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

٩ - سَاعَةٌ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ. وَأَرْجَحُ الأَقْوَالِ فِيهَا أَنَّهَا آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْعَصْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَقَدْ تَكُونُ سَاعَةَ الخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ. ١٠ - عِنْدَ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ مَعَ النِّيَّةِ الصَّادِقَةِ

١١ - فِي السُّجُودِ. ١٢ - عِنْدَ الاسْتِيقَاظِ مِنَ النَّوْمِ لَيْلاً، وَالدُّعَاءُ بِالمَأْثُورِ فِي ذَلِكَ

١٣ – إِذَا نَامَ عَلَى طَهَارَةٍ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَدَعَا.١٤ – عِنْدَ الدُّعَاءِ بـ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) .

١٥ – دُعَاءُ النَّاسِ عَقِبَ وَفَاةِ الْمَيِّتِ.

١٦ – الدُّعَاءُ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فِي التَّشَهُّدِ الأَخِيرِ.

١٧ – عِنْدَ دُعَاءِ اللهِ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى .

١٨ – دُعَاءُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ.

١٩ – دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ فِي عَرَفَةَ.

٢٠ – الدُّعَاءُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

٢١ – عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

٢٢ – عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الْمُصِيبَةِ بـ (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا) .

٢٣ – الدُّعَاءُ حَالَةَ إِقْبَالِ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ، وَاشْتِدَادُ الإِخْلَاصِ.

٢٤ – دُعَاءُ الْمَظْلُومِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ.

٢٥ – دُعَاءُ الوَالِدِ لِوَلَدِهِ، وَعَلَى وَلَدِهِ.

٢٦ – دُعَاءُ الْمُسَافِرِ.

٢٧ – دُعَاءُ الصَّائِمِ حَتَّى يُفْطِرَ.

٢٨ – دُعَاءُ الصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ.

٢٩ – دُعَاءُ الْمُضْطَرِّ.

٣٠ – دُعَاءُ الإِمَامِ الْعَادِلِ.

٣١ – دُعَاءُ الْوَلَدِ الْبَارِّ بِوَالِدَيْهِ.

٣٢ – الدُّعَاءُ عَقِبَ الْوُضُوءِ إِذَا دَعَا بِالْمَأْثُورِ فِي ذَلِكَ

٣٣ – الدُّعَاءُ بَعْدَ رَمِيِ الْجَمْرَةِ الصُّغْرَى.

٣٤ – الدُّعَاءُ بَعْدَ رَمْيِ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى.

٣٥ – الدُّعَاءُ دَاخِلَ الْكَعْبَةِ، وَمَنْ صَلَّى دَاخِلَ الْحِجْرِ فَهُوَ مِنَ الْبَيْتِ.

٣٦ – الدُّعَاءُ عَلَى الصَّفَا.

٣٧ – الدُّعَاءُ عَلَى الْمَرْوَةِ.

٣٨ – الدُّعَاءُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ.

وَالْمُؤْمِنُ يَدْعُو رَبَّهُ دَائِمًا أَيْنَمَا كَانَ، قال الله – ﷻ -: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} ، وَلَكِنْ هَذِهِ الأَوْقَاتِ، وَالأَحْوَالِ، وَالأَمَاكِنِ تُخَصُّ بِمَزِيدِ عِنَايَةٍ.

أسباب الإجابة

لإجابة الدعاء أسباب عديدة، وهاك أسباب إجابة الدعاء جملةً وتفصيلا:

أولاً أسباب إجابة الدعاء جملةً:

(١) الإخلاص لله تعالى حال الدعاء. (٢) قوة الرجاء، وشدة التحري في انتظار الفرج.

(٣) التوبة من المعاصي. (٤) السلامة من الغفلة.

(٥) اغتنام الفرص (٦) كثرة الأعمال الصالحة

(٧) التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض: (٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٩) بر الوالدين (١٠) الصبر وعدم الاستعجال:

(١١) أن يتحرى الحلال في مطعمه (١٢) حسن الظن بالله تعالى

(١٣) حضور القلب (١٤) اليقين والثقة بالله تعالى

ثانيا أسباب إجابة الدعاء تفصيلا:

(١) الإخلاص لله تعالى حال الدعاء:

فهو السبب الأعظم لإجابة الدعاء، فكلما اشتد الإخلاص وقوي كلما كانت الإجابة أولى وأحرى، ولا أدل على ذلك من دعاء نبي الله ذي النون ﷺ وهو في بطن الحوت، ودعاء أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة.

[*] قال ابن عقيل: يقال: لا يستجاب الدعاء بسرعة إلا لمخلص أو مظلوم.

فالإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة. قال تعالى: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) [الأعراف / ٢٩] فمن دعا ربه غير مخلص له فهو حقيق بأن لا يجاب إلا أن يتفضل الله عليه وهو ذو الفضل العظيم.

والإخلاص فيه ألا يدعو إلا الله سبحانه، فإن الدعاء عبادة من العبادات، بل هو من أشرف الطاعات وأفضلِ القربات، ولا يقبل الله من ذلك إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، قال الله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) [الجن / ١٨] ، وقال تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [غافر / ١٤]، و عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: (إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله) حم ت.

[*] قال ابن رجب: "هذا منزع من قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة / ٥]، فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة". وقال: "واعلم أن سؤال الله ﷻ دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدرة المسئول على رفع هذا الضر ونيل المطلوب، وجلب المنافع ودرء المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده لأنه حقيقة العبادة".

{تنبيه}: (إن الدعاء حال الإخلاص أبلغُ في حصول المقصود، وأقرب إلى انكسار القلب، وصدقِ اللجوِ إلى الله سبحانه وتعالى. لذا كانت دعوة المضطر مستجابَة: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) [النمل / ٦٢].

(٢) قوة الرجاء، وشدة التحري في انتظار الفرج:

فكلما قوي الرجاء، واشتدت الحاجة، وتطلعت النفوس للإجابة، وبلغ بها انتظار الفرج ذروته كلما جاء الفرج، وأقبل اليسر، وزالت الغموم، وانجابت الهموم؛ فإن مع العسر يسرًا، وإن مع الشدة فرجًا. فهذا نبي الله يعقوب ﷺ قال أول ما صنع أبناؤه بأخيهم يوسف ﷺ ما صنعوا: (بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىَ مَا تَصِفُونَ) [يوسف / ١٨] (وعندما فقد بنيامين أخا يوسف، وفقد ابنه الأكبر الذي قال (فَلَنْ أَبْرَحَ الأرْضَ حَتّىَ يَأْذَنَ لِيَ أَبِيَ أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) [يوسف / ٨٠] قال: [بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [يوسف / ٨٣] (وعندما اشتد به البلاء، وبلغ به الكرب المنتهى، وعوتب على تذكر يوسف ﷺ وطُلِبَ منه أن يسلو عنه، ويترك ما هو فيه _ قال: (إِنّمَآ أَشْكُو بَثّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [يوسف / ٨٦] وعندما عظم بلاؤه، واشتد رجاؤه قال: (يَا بَنِيّ اذْهَبُواْ فَتَحَسّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رّوْحِ اللهِ إِنّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رّوْحِ اللهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [يوسف / ٨٧] فماذا كانت النتيجة؟

لقد أجاب الله دعاء عبده، وكان عند حسن ظنه به؛ فلقد عجل فرجه، ونفس كربته، وأفرح قلبه، وجمعه بأحبته، وفلذات كبده، هذا في الدنيا، وإن له في الآخرة للحسنى.

[*] قال الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي معلقًا على تلك القصة: وفي هذا دليل على أن أصفياء الله إذا نزلت بهم الكوارث والمصيبات ، قابلوها في أول الأمر بالصبر، والاستعانة بالمولى، وعندما ينتهي، وتبلغ الشدة منتهاها ، يقابلونها بالصبر، والطمع في الفرج والرجاء، فيوفقهم الله للقيام بعبوديته في الحالتين . ثم إذا كشف عنهم البلاء قابلوا ذلك بالشكر والثناء على الله، وزيادة المعرفة بلطفه. .

(٣) التوبة من المعاصي:

كما قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبّكُمْ إِنّهُ كَانَ غَفّاراً * يُرْسِلِ السّمَآءَ عَلَيْكُمْ مّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لّكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَل لّكُمْ أَنْهَاراً) [نوح ١٠: ١٢]

* قيل لسفيان: لو دعوت الله؟ قال: إن ترك الذنوب هو الدعاء.

* إن أكثر أولئك الذي يشكون من عدم إجابة الدعاء آفتهم المعاصي فهي خلف من كل مصيبة.

[*] قال عمر بن الخطاب ﷺ : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح.

[*] قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي.

[*] وذكر الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما في كتاب الزهد لأبيه: أن بني إسرائيل قد أصابهم بلاء، فخرجوا إلى الصعيد يسألون الله جل وعلا، فأوحى الله إلى نبيهم وقال: قل لهم: الآن خرجتم إلى الصعيد بأبدان نجسة -نجستها المعاصي والذنوب- ورفعتم إلي أكفاً قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بيوتكم من الحرام، الآن وقد اشتد غضبي عليكم، فلن تزدادوا مني إلا بعداً.

* ها هي المعاصي قد عمت وتطاير شررها في كل مكان. وقد غفل الغافلون .. وهم في غيهم منهمكون.. ولكن اذا نزلت المصيبة صاروا يجارون بدعاء الله تعالى فما أتعسهم وما اقل نصيبهم من إجابة الدعوات.

الحل أيها المسلم: فالتوبة ... . التوبة ... .. ولتنظف طريق الدعاء من الأوساخ. . ليجد دعاؤك طريقه إلى الاستجابة ... والا كيف ترجو الإجابة اذا كنت ممن يبارز ربه تعالى في ليلك ونهارك؟ إن مثل العاصي في دعائه كمثل رجل حارب ملكا من ملوك الدنيا ونابذه العداوة زمنا طويلا، وجاءه مرة يطلب إحسانه ومعروفة. فما ظنك أخي بهذا الرجل؟ أتراه يُدرك مطلوبه؟ كلا فإنه لن يدرك مطلوبه إلا اذا صفا الود بينه وبين ذلك الملك.

فذاك مثل العاصي الذي يبيت ويصبح وهو في معصية الله، ثم اذا وقعت به شده يرجو من الله أن يجيب دعاءه. تعرف على الله في الرخاء يجيبك في الشدة والبلاء .. وفي الأثر .. تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ فاحذر عاقبة المعاصي .. فانك لن تستعين على إدراك الدعاء المستجاب بشيء أقوى من ترك المعاصي .. فترك المعاصي مفتاح لباب الدعاء المستجاب .. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ»، فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ.. يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ، " .. أعانني الله وإياك لطاعته ... و عصمني وإياك من معاصيه ومساخطه

❋ قد يكون العبد مثقلاً بالذنوب والمعاصي، فيرى أنه من العار عليه، ومن التعدي على ربه أن يدعوه، وهذا خطأ محض، فأكثر العباد افتقاراً إلى الله تعالى أهل الذنوب والمعاصي، هم أكثر من يحتاج إلى اللجوء إلى الله ﷻ بأن ينقذهم منها قبل أن يموتوا على فعلها فتكون الخاتمة سيئة والعاقبة وخيمة. فقد يأتي الشيطان إلى العبد ويسول له ويلقي في روعه أنه مثقل بالذنوب، وأن نفسه أحقر من أن يسأل الله تعالى أن يثبته ويعصمه من ذلك، وهذا تلبيس من إبليس، يريد به القضاء على العبد وأن يغرقه في لجج المعاصي والآثام، حتى يلقى الله تعالى وهو مثقل بها، فمن عرف ذلك فعليه أن يدحر عدوه ويخذله ولا يمكنه من نفسه، بل عليه أن يجد في الدعاء ويكثر منه، ولا تثنيه معاصيه وذنوبه عن الدعاء والإلحاح إلى الله ﷻ في ذلك يقول:

[❋] سفيان بن عيينة رحمه الله: " لا يمنعن أحداً من الدعاء من الدعاء ما لم يعلم في نفسه ـ يعني من التقصير ـ فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو إبليس حين قال: " رب أنظرني إلى

يوم يبعثون "، ولهذا جاء في الحديث القدسي:" أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني " [أخرجه مسلم].

(٤) السلامة من الغفلة:

وذلك بحضور القلب وخشوعه، واستحضاره لمعاني الدعاء، فذلك من أعظم أسباب الإجابة.

أما استيلاء الغفلة، واستحكام الشهوة فمن أعظم موانع الإجابة.

[*] قال يحيى بن معاذ: من جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يردَّه.

[*] قال ابن القيم تعليقًا على ذلك: قلت: إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوي رجاؤه _ لا يكاد يرد دعاؤه.

(٥) اغتنام الفرص:

وذلك بتحري أوقات الإجابة، والمبادرة لاغتنام الأحوال، والأوضاع، والأماكن التي هي مظان إجابة الدعاء.

(٦) كثرة الأعمال الصالحة:

فالأعمال الصالحة سبب عظيم لرفع الدعاء وتقبله؛ فالدعاء من الكلمِ الطيب، والكلمُ الطيب يصعد إلى الله، ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه. قال تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطّيّبُ وَالْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر / ١٠] وكما في قصة أصحاب الغار؛ فإن أعمالهم الصالحة شفعت لهم، وكانت سببًا في إجابة دعائهم.

[*] قال وهب بن منبه: مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر.

وعنه قال: العمل الصالح يبلغ الدعاء، ثم تلا قوله تعالى: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطّيّبُ وَالْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ) [فاطر / ١٠]

(٧) التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض:

* حديث أبي هريرة ﷺ الثابت في صحيح البخاري أن النبي – ﷺ – قال: أن النبي – ﷺ – قال: قال الله تعالى من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلَيَّ عبدي بشيءٍ مما افترضته عليه،

وما يزال عبدي يتقرب إليِّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

(٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء؛ لأنه من أعظم الأعمال الصالحة، ولأن تركه موجب لرد الدعاء وعدم الإجابة.

❊ حديث حذيفة في صحيح الترمذي أن النبي – ﷺ – قال: لتأمُرنّ بالمعروف و لتنهَوْنَّ عن المنكر أو يبعث الله عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لهم.

[❊] قال أهل العلم: "لذا يمكن الجزم بأن ترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مانع من موانع إجابة الدعاء، فعلى كل مسلم يرغب بصدق أن يكون مستجاب الدعوة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب طاقته وجهده" .

(٩) بر الوالدين:

وقد مر بنا ذكر قصة أصحاب الغار وأن فيهم رجلاً كان بارًّا بوالديه، وكذلك دعاء الولد البار لوالديه.

هذه بعض أسباب إجابة الدعاء، وبالجملة فالإتيان بشرائط الدعاء، وآدابه، وتجنب ما يخالف ذلك كفيل _ بإذن الله _ بإجابة الدعاء.

وكذلك عكس هذه الأمور يعد من أسباب رد الدعاء؛ فاستبطاء الإجابة، وأكل الحرام، والاعتداء في الدعاء، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكثرة الذنوب والمعاصي وغيرها كل ذلك من موانع إجابة الدعاء.

[❊] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والأدعية والتعويذات بمنزلة السلاح، والسلاحُ بضاربه، لا بحَدِّه فقط؛ فمتى كان السلاح سلاحًا تامًّا لا آفة به، والساعد ساعدًا قويًّا، والمانع مفقودًا حصلت النكاية في العدو. . ومتى تخلَّف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير.

فإن كان في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثمَّ مانعٌ من الإجابة _ لم يحصل الأثر.

(١٠) الصبر وعدم الاستعجال:

فلا ينبغي للعبد أن يستعجل الإجابة إذا دعا، وألا يستبطئ الإجابة إذا تأخرت؛ فإن الاستعجال من الآفات التي تمنع أثر الدعاء. ففي حديث أبي هريرة في الصحيحين أن النبي - ﷺ - قال: يستجاب أحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستَجِبْ لي.

[*] قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أن يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار"

[*] وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء أن يتعجل العبد ويستبطئ الإجابة فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله". ومعنى يستحسر: ينقطع.

فلا تستبطئ الإجابة وألِحَّ على الله في المسألة، فالنبي - ﷺ - مكث يدعو على رعل وذكوان شهراً، وربك حييّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يده إليه، أن يردها صفراً، فادع وَرَبُّكَ الأَكْرَم، وألق نفسك بين يديه، وسلّم الأمر كله إليه، واعزم المسألة، وأعظم الرغبة فما رَدَّ سائله، ولا خاب طالبه، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالخلق لم تسدَّ فاقته، ومن أنزلها بالرب فنِعْم الرزاق هو، فلازم الطلب فالمعطي كريم، والكاشف قدير، ولا تستعجل الإجابة إذا دعوت، ولا تستبطئها إذا تأخَّرت، ومن يُكثر قرع الأبواب يوشك أن يفتح له.

ولله درُّ من قال:

أخلق بذي الصبر أن يحظى	ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها	فالصبر يفتح منا كل ما ارتجا
لا تيأسن وإن طالت مطالبة	إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

[*] قال ابن القيم رحمه الله: "قلت: إذا اجتمع عليه قلبه وصدقت ضرورته وفاقته وقوي رجاؤه فلا يكاد يرد دعاؤه". وصدق رحمه الله أليس أرحم الراحمين هو القائل: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَءِلَاهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)

* حديث سلمان في صحيح أبي داوود والترمذي أن النبي - ﷺ- قال إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا.

فارفع يديك يا عبد الله آناء الليل وأطراف النهار، والزم قرع باب الملك الوهاب، فما خاب والله من أمله، وما خاب من أنزل به حوائجه وصدق في الطلب وألح في السؤال، وتمسكن بين يديه وأظهر فقرك وحاجتك إلى ربك، فباب الذل والانكسار أوسع الأبواب، ولا مزاحم فيه وهو ثمرة العبودية، فلله ما أحلى قول العبد وهو يناجي سيده بذل وانكسار وحاجة وفقر

إذا انكسر العبد بين يديه وبكى وتذلل وأشهد الله فقره إلى ربه في كل ذراته الظاهرة والباطنة عندها فليبشر بنفحات ونفحات من فضل الله ورحمته وجوده وكرمه

[*] قال مُورِّقٌ العجلي: (ما امتلأت غضباً قط، ولقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما شفعني فيها وما سئمت من الدعاء) [نزهة الفضلاء].

(١١) أن يتحرى الحلال في مطعمه:

من أسباب إجابة الدعاء: أن يكون الداعي ممن يحرصون على اللقمة الحلال: فلا يدخل بطنه حراما ... . وإذا اتصف العبد بذلك لمس اثر الإجابة في دعائه ووجد آثارا طيبة لذلك

للأسف لقد عم البلاء بأكل الحرام أو المشتبه في حله؛ فكان ذلك سببا في عدم إجابة دعاء الكثيرين ... فيا غافلين عن أسباب إجابة الدعاء تنبهوا إلى ما يدخل جيوبكم من المال .. وتنبهوا إلى ما يدخل بطونكم من الطعام .. ولا يقولن أحدكم: دعوت ولم أر إجابة للدعاء! وهو قد ملا يده وبطنه من الحرام!!

[*] قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة، وقد سَددْتَ طُرقَها بالمعاصي. وقد أخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

نحن ندعو الإلهَ في كل كرب ... ثم ننساهُ عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابةَ لدعاء قد سددنا طريقَها بالذنوب؟

* وذا حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي – ﷺ – قال: أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا فقال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك.

الشاهد: قوله – ﷺ – (فأنى يستجاب لذلك) وهو استفهام واقع على وجه التعجب والاستبعاد. أي كيف يدعو هذا الآكل للحرام وينتظر الإجابة مع تيقنه من سوء فعاله، نسأل الله أن يطعمنا الحلال ويجنبنا مهاوي الضلال إنه ولى ذلك والقادر عليه.

[*] قال سهل بن عبد الله (رحمة الله): من أكل العبد يحبس عن السماوات بسوء المطعم!

[*] وقال الإمام ابن رجب (رحمة الله): فأكل الحلال وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لإجابة الدعاء

أيها المسلم: ولك في سلفك الصالح ـ رضي الله عنهم ـ قدوة صالحة

* فهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ اشتهر بإجابة الدعاء ... فكان إذا دعا ارتفع دعاؤه واخترق الحجب فلا يرجع إلا بتحقيق المطلوب!. فكان ﷺ مثالا حيا لمن أراد أن يعرف طريق إجابة الدعاء ... وها هو ﷺ يسأله بعضهم تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها؟! ومن أين خرجت؟

ذاك هو سر استجابة دعاء سعد بن أبى وقاص ـ ﷺ ـ اللقمة الطيبة الحلال !

(١٢) حسن الظن بالله تعالى:

والله تعالى يعطي عبده على قدر ظنه به؛ فإن ظن أن ربه غني كريم جواد، وأيقن بأنه تعالى لا يخيب من دعاه ورجاه، مع التزامه بآداب الدعاء أعطاه الله تعالى كل ما سأل وزيادة، ومن ظن

بالله غير ذلك فبئس ما ظن

* حديث أبي هريرة في الصحيحين أن النبي – ﷺ – قال: قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملٍ خيرٌ منهم، وإن تقَّرب إليَّ شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إليَّ ذراعا تقربت إليه باعا و إن أتاني مشيا أتيته هَرْوَلَةً.

[*] قال الشوكاني: "فيه ترغيب من الله لعباده بتحسين ظنونهم، وأنه يعاملهم على حسبها؛ فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته، وأسبل عليه جميع تفضلاته، ونثر عليه محاسن كراماته وسوابغ عطياته، ومن لم يكن في ظنه هكذا لم يكن الله تعالى له هكذا"

* حديث أبي هريرة في صحيح الترمذي أن النبي – ﷺ – قال ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة و اعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلبٍ غافلٍ لاه.

(١٣) حضور القلب:

* حديث أبي هريرة في صحيح الترمذي أن النبي – ﷺ – قال ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة و اعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلبٍ غافلٍ لاه.

[*] قال النووي: "واعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر"

[*] قال الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى ، وقد جاء في حديث أبي هريرة عند الإمام الترمذي: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ". وقد أمر الله تعالى بحضور القلب والخشوع في الذكر والدعاء، فقال سبحانه: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ} [الأعراف]

(١٤) اليقين والثقة بالله تعالى:

* حديث أبي هريرة في صحيح الترمذي أن النبي – ﷺ – قال ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة و اعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلبٍ غافلٍ لاه.

* فلابد أن يكون الداعي على يقين وثقة بالله جل وعلا لقوله - ﷺ - ادعوا الله و أنتم موقنون بالإجابة يا له من دواء (والله لا يقبل دعاء من قلب غافلٍ لاه).

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الجواب الكافي: وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة الستة وهي الثلث الأخير من الليل وعند الأذان وبين الأذان والإقامة وأدبار الصلوات المكتوبات وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلاله وتضرعا ورقة واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله تعالى وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ﷺ ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة فان هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم فمنها ما يلي :

* حديث أنس في صحيح السنن الأربعة قال سمع النبي - ﷺ - رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

* حديث بريدة في صحيحي أبي داوود والترمذي قال سمع النبي - ﷺ - رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

مسألة في إجابة الدعاء من عدمها

مما ينبغي أن يُعلم أن استجابة الدعاء في الأصل دليل على صلاح المرء، وتقواه.

[*] قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أنا لا أحمل همَّ الإجابة ولكن أحمل همَّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء فإن معه الإجابة.

والمعنى: لا يهمني الإجابة، ما أهتم الإجابة-؛ ولكن أحمل همّ الدعاء، فإذا وُفقت للدعاء

جاءت الإجابة. وهذا من عظيم فقه الصحابة رضوان الله عليهم ، فكن في دعائك راجياً عفو ربك، طالباً مغفرته، راغباً في جنته ونعيمه، طامعاً في عطائه وغناه فهو سبحانه يستحي أن يرد عبده خائباً إذا سأله.

(ولكنها لا تدل أحيانًا على ذلك؛ فقد تكون استدراجًا، أو لحكمة كما قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنّ مَالاً وَوَلَداً * أَطّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتّخَذَ عِندَ الرّحْمَـَنِ عَهْداً * قال تعالى: (كَلاّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً) [مريم] وَمِنْ قَبْلُ استجاب الله تعالى دعاء الشيطان. قال تعالى: (قَالَ رَبّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىَ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىَ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) [الحجر]

فكونه ﷻ أجاب إبليس سؤله، وأنظره إلى يوم القيامة ، ليس ذلك إكرامًا لإبليس، بل إهانة له؛ ليزداد إثمًا فتعظم عقوبته، ويتضاعف شقاؤه وعذابه، إضافة إلى ذلك فإن الله ﷻ جعله محكًا يتميز به الخبيث من الطيب، وما دام أن الخلق مستمر إلى يوم القيامة فإن هذا يقتضي بقاءه ببقاء خلق البشر والله أعلم.

* كذلك عدم استجابة الدعاء لا تدل على فساد الداعي في كل الأحوال؛ فهناك سؤال منعه الله نبينا محمدًا "قال ﷺ سألت ربي ثلاثًا فأعطاني ثنتين، ومنعني واحدة، سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسَّنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها. م

فالله ﷻ منع نبيه محمدًا "الدعوة الثالثة، وليس ذلك دليلاً على أن الرسول "لا مكانة له عند ربه، أو أنه غير مستجاب الدعوة، بل هو سيد البشر، ودعاؤه مستجاب، ولكن الله ﷺ منعه تلك الدعوة لحكم عظيمة؛ منها أن يُعْلَمَ أن الرسول "بشر، ليس له من الأمر شيء، وأن الأمر كله لله، بيده الضر والنفع، والعطاء والنفع.

ومنها أن هذه الأمة تعصي، والله ﷻ يقول: (لّيْسَ بِأَمَانِيّكُمْ وَلآ أَمَانِيّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوَءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِّ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً) [النساء / ١٢٣]

فإذا عصيت عوقبت؛ لتؤوب إلى رشدها، وتنيب إلى ربها، فتستقيم أحوالها، وتصلح أمورها، فتسعد، وتفلح. . وهذا من رحمة الله بها؛ إذ يُؤَدِّبها بهذه العقوبات.

ثم إن من رحمته بها أنه ﷻ لا يعاقبها عقوبة استئصال، بحيث تستأصل جميعها، كما حصل ذلك للأمم السابقة كعاد وثمود.

موانع إجابة الدعاء

المانع: لغة: الحائل بين الشيئين، واصطلاحاً: ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود، ولا عدم لذاته، عكس الشرط .

وكما أن للدعاء مواطن يستجاب فيها فكذلك له موانع تمنع من إجابته، فيجب على العبد أن يحذرها ويجتنبها حتى يسلم له دعاؤه، لأن هذه الموانع تقف سداً منيعاً، وحصناً حصيناً في عدم القبول، وعدم الإجابة.

[*] قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحا تاما لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود، حصلت به النكاية في العدو. ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير. [الداء والدواء] .. فيتبين من ذلك أن هناك أحوالا و آدابا و أحكاما يجب توفرها في الدعاء و في الداعي، وأن هناك موانع وحواجب تحجب وصول الدعاء واستجابته يجب انتفاؤها عن الداعي وعن الدعاء، فمتى تحقق ذلك تحققت الإجابة.

موانع الدعاء

أولاً: موانع الدعاء جملةً:

(١) أكل الحرام (٢) ارتكاب المعاصي والمحرمات (٣) ترك الأوامر، وإهمال الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها على عباده: (٤) استعجال الإجابة

(٥) ومن موانع الإجابة الدعاء بالإثم وقطع الرحم

(٦) ومن موانع إجابة الدعاء عدم الصلاة على النبي محمد ﷺ

(٧) وقوع الظلم حتى من الذي يدعو على الظالمين

ثانياً: موانع الدعاء تفصيلاً:

(١) أكل الحرام:

* حديث أبي هريرة ﷺ الثابت في صحيح مسلم أن النبي – ﷺ – قال: (إنّ الله طَيّبٌ ولَا يَقْبَلُ إلاّ طَيّباً، وَإِنّ الله أمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، قال تعالى: (يَا أَيّهَا الرّسُلُ كُلُوا مِنَ الطّيّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وَقالَ تعالى: (يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للهِ إِن كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ) ثم ذَكَرَ الرّجُلَ يُطِيلُ السّفَرَ أَشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدّ يَدَيه إِلَى السّمَاءِ يا رب يا رب وَمَطْعَمُهُ حَرَامُ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَانّى يُسْتَجَابُ له.

[*] ذكر ابن رجب رحمه الله تعالى في معنى هذا الحديث إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها: كالرياء، والعجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، فإن الطيب توصف به الأعمال، والأقوال، والاعتقادات والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات والابتعاد عن الخبائث والمحرمات، ثم ذكر في آخر الحديث استبعاد قبول الدعاء مع التوسع في المحرمات: أكلاً، وشرباً، ولبساً، وتغذيةً. ولهذا كان الصحابة والصالحون يحرصون أشد الحرص على أن يأكلوا من الحلال ويبتعدوا عن الحرام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان لأبي بكر غلامٌ يُخرج له الخراجَ وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكله أبو بكر فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية وما أُحسِنُ الكِهانةَ إلا أني خَدعتُهُ فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده فقاءَ كلَّ شيء في بطنه" . ورُوي في رواية لأبي نُعيم في الحلية وأحمد في الزهد "فقيل له يرحمك الله كلُّ هذا من أجل هذه اللقمة؟ قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كلُّ جسد نبت من سُحْتٍ فالنارُ أولى به" فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة .

ففي حديث الباب أن هذا الرجل الذي قد توسع في أكل الحرام قد أتى بأربعة أسباب من

أسباب الإجابة:

الأول: إطالة السفر، والثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة، ولهذا قال ﷺ : "ربَّ أشْعَثَ مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" والثالث: يمد يديه إلى السماء "إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين". والرابع: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء ومع ذلك كله قال ﷺ : "فأنى يستجاب لذلك" وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد

* قيل لسعد بن أبي وقاص تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ قال ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها ومن أين خرجت.

[*] قال عن وهب بن منبه: من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته

[*] قال عن سهل بن عبد الله: من أكل الحلال أربعين صباحا أجيبت دعوته

[*] قال عن يوسف بن أسباط: بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السموات بسوء المطعم.

(٢) ارتكاب المعاصي والمحرمات:

وهذه من أعظم موانع الدعاء، وهي من المدلهات التي ربما لا يفطن لها كثير من الناس، إذ المعصية سبب لبغض الخالق للمخلوق، وسفول منزلته عند ربه، فلا يأبه به، وربما لا يستجيب له دعوة، ولا شك أن الغفلة والوقوع في الشهوات المحرمة من أسباب الحرمان من الخيرات. وقد قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ} [الرعد / ١١].

قال الشاعر:

نحن ندعو الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء ... قد سددنا طريقها بالذنوب

(٣) ترك الأوامر، وإهمال الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها على عباده:

فكم هم الذين أهملوا في ترك الصلاة، وكم هم الذين باعوا ينهم وعقيدتهم لأعدائهم، فتقمصوا

هيئاتهم، ولبسوا ثياباً غير ثيابهم، وكم هي المنكرات التي تعج بها بلاد المسلمين اليوم ولا منكر ولا مستمع إلا ما رحم ربي، فكل ذلك سبب لعدم قبول الدعاء ، فترك الواجبات يمنع استجابة دعاء الأخيار وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار وانطبقت الصخرة عليهم بأعمالهم الصالحة التي أخلصوا فيها لله تعالى ودعوا الله بها أجيبت دعوتهم.

* حديث حذيفة في صحيح الترمذي أن النبي – ﷺ – قال: لتأمُرنّ بالمعروف و لتنهَوْنَّ عن المنكر أو يبعث الله عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لهم.

[*] قال وهب ابن منبه مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر وعنه قال العمل الصالح يبلغ الدعاء ثم تلا قوله تعالى إليه (يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

[*] قال أبي ذر ﷺ : يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح

* وقال محمد بن واسع: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير

[*] وقيل لسفيان لو دعوت الله قال إن ترك الذنوب هو الدعاء.

[*] وقال الليث رأى موسى عليه الصلاة والسلام رجلا رافعا يديه وهو يسأل الله مجتهدا فقال موسى ﷺ أي رب عبدك دعاك حتى رحمته وأنت أرحم الراحمين فما صنعت في حاجته فقال يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي

[*] وقال بعض السلف لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي

(٤) استعجال الإجابة:

*حديث أبي هريرة ﷺ في الصحيحين أن النبي – ﷺ – قال: يستجاب أحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يُستَجِبْ لي.

* حديث أبي هريرة ﷺالثابت في صحيح مسلم أن النبي – ﷺ – قال: لا يزالُ يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعةِ رحمٍ ما لم يستعجل". قيل: يا رسول الله! ما الاستعجال؟ قال: "يقول قد دعوتُ، وقد دعوتُ فلم أرَ يستجيبُ لي فيستحسر عند ذلك ويدعُ الدعاءَ" .

وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أن يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد، والاستسلام، وإظهار الافتقار.

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة، فيستحسر، ويدع الدعاء. وهو بمنزلة من بذر بذرًا، أو غرس غرسًا، فجعل يتعاهده، ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله. . فلا تستبطئ الإجابة وألِحَّ على الله في المسألة، ، فلازم الطلب فالمعطي كريم، والكاشف قدير، ولا تستعجل الإجابة إذا دعوت، ولا تستبطئها إذا تأخَّرت، ومن يُكثر قرع الأبواب يوشك أن يفتح له.

وهذا موسى عليه السلام وقف داعياً يقول: (رَبَّنَا إِنَّكَ ءاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِى الْحَياةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ) [يونس / ٨٨] وأخوه هارون عليه السلام يؤمن على الدعاء، فاستجاب الله دعاءهما وقال سبحانه: (قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا) [يونس / ٨٩]

[*] قال العلماء: كان بين الدعاء والإجابة أربعون سنة.

فعلى المؤمن أن يدعو الله، وأن يلح على الله في الدعاء، ولا يعجل في الإجابة، وينتظر الفرج من الله، واللائق بالعبد أن يلازم الدعاء ويستمر فيه، ولا ييأس ولا يستعجل، لأنه لا يدري أين المصلحة، فقد تكون المصلحة في تأخير إجابة الدعاء، وقد تكون المصلحة في ادخار الأجر له في الآخرة، وقد تكون المصلحة في دفع بلاءٍ عنه بقدر دعائه، فعلى العبد أن لا يسأم من الدعاء، ولا يكل من ذلك، وأيضاً يجب عليه ألا يتعجل بل يكل الأمر لله تعالى فهو أرحم بالعبد من نفسه، فيترك الأمر لله ﷻ العالم بخفايا الأمور، العالم بحقائقها سبحانه، فهو عالم الغيب والشهادة، وكما قال الشاعر :

كم فَرَج بعد إياس أتى ... وكم إياس قد أتى بعد النوى

[*] قال مُورِّقٌ العجلي: (ما امتلأت غضباً قط، ولقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما شفعني فيها وما سئمت من الدعاء) [نزهة الفضلاء].

(٥) ومن موانع الإجابة الدعاء بالإثم وقطع الرحم:

والدعاء بالإثم كمن يدعو على شخص معين بأن يكون مدمناً للخمر، أو أن يدعو على إنسان بالزنا، أو أن يكون سارقاً، أو يكون كافراً، أو يدعو الله أن ييسر له فعل الفساد، وهكذا دواليك. ولا شك أن ذلك خطأ في الدعاء فقد يستجيب الله تعالى دعوة الداع فيموت على الكفر أو على المعصية فيبوء بإثم دعوته والعياذ بالله.

* حديث أبي هريرة في صحيح الترمذي أن النبي - ﷺ - قال ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له فإما أن يعجل له في الدنيا و إما أن يدخر له في الآخرة ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل.

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: " اللهُ أَكْثَرُ " حم

(٦) ومن موانع إجابة الدعاء عدم الصلاة على النبي محمد ﷺ:

* حديث عمر في صحيح الترمذي موقوفاً قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء إلى السماء حتى تصلي على نبيك - ﷺ -.

* وعن شقيق بن إبراهيم قال: مر إبراهيم بن أدهم رحمه الله في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا. قال: فقال إبراهيم: يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء: أولها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه. الثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به. الثالث: ادعيتم حب رسول الله - ﷺ - وتركتم سنته. الرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه. والخامس: قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها. والسادس: قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم بها. والسابع: قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له. الثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم. التاسع: أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها. العاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

(٧) وقوع الظلم حتى من الذي يدعو على الظالمين:

والله لا يحب الظالمين، وكل وضع للشيء في غير موضعه فهو ظلم، فتخيلوا كم من الظلم نمارسه نحن، ونحن غافلون لاهون.

[*] قال المقريزي : جاءني أحد الصالحين، سنة ثلاث عشرة وثماني مائة، والناس إذ ذاك من الظلم في أخذ الأموال منهم ومعاقبتهم إذا لم يؤدوا أجرة مساكنهم التي يسكنوها حتى ولو كانت ملكاً لهم، بحال شديدة، وأخذنا نتذاكر ذلك فقال لي: ما السبب في تأخر إجابة دعاء الناس في هذا الزمان، وهم قد ظلموا غاية الظلم، بحيث أن امرأة شريفة عوقبت لعجزها عن القيام بما ألزمت به من أجرة سكنها الذي هو ملكها، فتأخرت إجابة الدعاء مع قول الرسول ﷺ : (اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) وها نحن نراهم منذ سنين يدعون على من ظلمهم، ولا يستجاب لهم.

[*] قال المقريزي: سبب ذلك أن كل أحد صار موصوفا بأنه ظالم، لكثرة ما فشا من ظلم الراعي والرعي، وإنه لم يبق مظلوم في الحقيقة، لأنا نجد عند التأمل كل أحد من الناس في زماننا وإن قل، يظلم في المعني الذي هو فيه من قدر على ظلمه، ولا نجد أحداً يترك الظلم إلا لعجزه عنه، فإذا قدر عليه ظلم، فبان أنهم لا يتركون ظلم من دونهم، إلا عجزاً لا عفة.

هل عرفتم تفكروا ؟ وليفتش كل منا عن نفسه، وعن الظلم الذي يمارسه في حياته .

الحِكَم من تأخُرِ إجابة الدعاء

من البلاء على المؤمن أن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء، ويبالغ فيه، وتطول المدة، فلا يرى أثرًا للإجابة. ومن هنا يجد الشيطان فرصته، فيبدأ بالوسوسة له، وإساءة ظنه بربه، وإيقاعه بالاعتراض على حكمته. فينبغي لمن وقعت له هذه الحال ألا يختلج في قلبه شيء مما يلقيه الشيطان؛ ذلك أن تأخر الإجابة مع المبالغة في الدعاء يحمل في طياته حِكَماً باهرةً، وأسرارًا بديعة، لو تدبرها الداعي لما دار في خَلَدِه تضجر من تأخر الإجابة.

وفيما يلي ذكر لبعض تلك الحكم والأسرار، والتي يجمل بالداعي أن يتدبرها، ويحسن به أن

يستحضرها، الحِكَم من تأخُرِ إجابة الدعاء، وهاك الحِكَم من تأخُرِ إجابة الدعاء جملةً وتفصيلا:

أولاً الحِكَم من تأخُرِ إجابة الدعاء جملةً:

(١) أن تأخر الإجابة من البلاء الذي يحتاج إلى صبر (٢) أن الله تعالى هو مالك الملك

(٣) أنه لا حق للمخلوق على الخالق (٤) أن الله تعالى له الحكمة البالغة

(٥) قد يكون في تحقق المطلوب زيادة في الشر (٦) أن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه (٧) أن الإنسان لا يعلم عاقبة أمره (٨) الدخول في زمرة المحبوبين لله تعالى

(٩) أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والعكس بالعكس (١٠) تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه (١١) قد تكون الدعوة مستجابة دون علم الداعي

(١٢) قد يكون الدعاء ضعيفًا فلا يقاوم البلاء (١٣) قد يكون الإنسان سد طريق الإجابة بالمعاصي (١٤) ظهور آثار أسماء الله تعالى (١٥) تكميل مراتب العبودية للأولياء

[*] ثانياً الحِكَم من تأخُرِ إجابة الدعاء تفصيلا:

(١) أن تأخر الإجابة من البلاء الذي يحتاج إلى صبر:

فتأخر الإجابة من الابتلاء، كما أن سرعة الإجابة من الابتلاء. قال تعالى: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) [الأنبياء / ٣٥] فالابتلاء بالخير يحتاج إلى شكر، والابتلاء بالشر يحتاج إلى صبر؛ فإياك أن تستطيل زمان البلاء، وتَضْجَرَ من كثرة الدعاء؛ فإنك ممتحن بالبلاء، مُتَعَبَّدٌ بالصبر والدعاء. فلا تيأسن من روح الله وإن طال البلاء؛ فإن الله ﷻ يبتليك؛ ليبلو أخبارك، وهل الابتلاء إلا الإعراض وعكس المقاصد؟

[*] قال عمر بن عبد العزيز: أصبحت ومالي سرور إلا في انتظار مواقع القدر؛ إن تكن السراء فعندي الشكر، وإن تكن الضراء فعندي الصبر.

(٢) أن الله تعالى هو مالك الملك:

فله التصرف المطلق بالعطاء والمنع، فلا راد لفضله، ولا معقب لحكمه، ولا اعتراض على عطائه ومَنْعِه؛ إن أعطى فبفضل، وإن منع فبعدل.

[*] قال ابن ناصر الدين الدمشقي: فإنه ليس لأحد مفر عن أمر الله وقضائه، ولا محيد له عن حكمه النافذ وابتلائه، إنَّا لله ملكه وعبيده، يتصرف فينا كما يشاؤه وما يريده.

(٣) أنه لا حق للمخلوق على الخالق:

فالمخلوق مربوب، مملوك، مقهور، مُدَبَّر، والخالق ربٌّ، قاهر، مُدَبِّر. والمملوك العاقل مطالب بأداء حق المالك، ويعلم أنه لا يجب على المالك تبليغه ما يهوى؛ فكيف يُقَصِّر المملوك ثم يطلب حقه كاملاً مع أنه لا حق له أصلاً؟!

[*] قال ابن القيم رحمه الله: فمن أنفع ما للقلب النظرُ في حق الله على العباد؛ فإن ذلك يورث مقت نفسه، والإزراء عليها، ويخلصه من العجب ورؤية العمل، ويفتح له باب الخضوع والذل، والانكسار بين يدي ربه، واليأس من نفسه، وأن النجاة لا تحصل إلا بعفو الله، ومغفرته، ورحمته؛ فإن حقه أن يطاع ولا يعصى، وأن يذكر ولا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر.

فمن نظر في هذا الحق الذي لربه عَلِمَ عِلْمَ اليقين أنه غير مؤدٍ له كما ينبغي، وأنه لا يسعه إلا العفو والمغفرة، وأنه إن أحيل على عمله هلك. فهذا محل نظر أهل المعرفة بالله ﷻ وبنفوسهم، وهذا الذي أيأسهم من أنفسهم، وعلق رجاءهم كله بعفو الله ومغفرته.

ثم قال: وإذا تأملت حال أكثر الناس وجدتهم بضد ذلك؛ ينظرون في حقهم على الله، ولا ينظرون في حق الله عليهم. ومن ههنا انقطعوا عن الله، وحُجبت قلوبهم عن معرفته، ومحبته، والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره. وهذا غاية جهل الإنسان بربه وبنفسه.

(٤) أن الله تعالى له الحكمة البالغة:

فلا يعطي إلا لحكمة، ولا يمنع إلا لحكمة، وقد ترى الشيء مصلحة ظاهرة، ولكن الحكمة لا تقتضيه؛ فقد يخفى في الحكمة فيما يفعله الطبيب من أشياء تؤذي في الظاهر يقصد بها المصلحة؛ فلعل هذا من ذاك. ثم إن الله تعالى له الحكمة البالغة، فأسماؤه الحسنى وأفعاله تمنع نسبة الظلم إليه، وتقتضي ألا يفعل إلا ما هو مطابق للحكمة، موافق لها؛ فتأخر الإجابة قد يكون عين المصلحة للداعي كما سيأتي بيانه في الفقرات التالية.

(٥) قد يكون في تحقق المطلوب زيادة في الشر:

فربما تحقق للداعي مطلوبه، وأجيب له سؤله، فكان ذلك سببًا في زيادة إثم، أو تأخر عن مرتبة، أو كان ذلك حملاً على الأشر والبطر؛ فكان التأخير أو المنع أصلح.

* وقد روي عن بعض السلف أنه كان يسأل الله الغزو، فهتف به هاتف: إنك إن غزوت أُسِرْتَ، وإن أسرت تَنَصَّرْتَ.

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فقضاؤه لعبده المؤمن عطاء وإن كان في صورة المنع، ونعمة وإن كان في صورة محنة، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية. ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعد العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذ به في العاجل، وكان ملائمًا لطبعه.

ولو رزق من المعرفة حَظًّا وافرًا لعدَّ المنع نعمة، والبلاء رحمة، وتلذذ بالبلاء أكثر من لذته بالعافية، وتلذذ بالفقر أكثر من لذته بالغنى، وكان في حال القلة أعظم شكرًا من حال الكثرة.

(٦) أن اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه:

وهذا سر بديع يحسن بالعبد أن يتفطن له حال دعائه لربه؛ ذلك أن الله ﷻ أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، فهو أعلم بمصالح عباده منهم، وأرحم بهم من أنفسهم وآبائهم وأمهاتهم. وإذا أنزل بهم ما يكرهون كان خيرًا لهم من ألا ينزل بهم؛ نظرًا منه لهم، وإحسانًا إليهم، ولطفًا بهم. ولو مُكِّنُوا من الاختيار لأنفسهم لعجزوا عن القيام بمصالحهم علمًا، وإرادةً، وعملاً.

لكنه تعالى تولى تدبير أمورهم بموجب علمه، وعدله، وحكمته، ورحمته أَحَبُّوا أم كرهوا. فإذا سلَّم العبد لله، وأيقن بأن الملك ملكه، والأمر أمره، وأنه أرحم به من نفسه طاب قلبه، قضيت حاجته أو لم تُقضَ. وإذا فوض العبد ربه، ورضي بما يختاره له أَمَدَّه فيما يختاره له بالقوة عليه، والعزيمة، والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه. وهذا يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، ويفرغ قلبه من التقديرات والتدبيرات التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى.

ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه، فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به. ومتى صح تفويضه ورضاه اكتنفه في المقدور العطفُ عليه، واللطف فيه، فيصير بين عطفه ولطفه؛ فعطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يُهَوِّن عليه ما قدر له.

[*] قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: منعه عطاء؛ وذلك أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم، وإنما نظر في خير العبد فمنعه اختيارًا وحسن نظر.

(٧) أن الإنسان لا يعلم عاقبة أمره:

فربما يطلب ما لا يَحْمد عاقبته، وربما كان فيه ضرره، كمثل طفل محموم يطلب الحلوى وهي لا تناسبه. والمدبر للإنسان أعلم بمصالحه، وعاقبةِ أمره، كيف وقد قال تعالى: (وَعَسَىَ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لّكُمْ) [البقرة / ٢١٦] ومن أسرار هذه الآية أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، والرضا بما يقضيه عليه؛ لما يرجوه من حسن العاقبة.

ومن أسرارها ألا يقترح على ربه، ولا يسأله ما ليس له به علم؛ فلعل فيه مضرَّتَه وهو لا يعلم؛ فلا يختار على ربه، بل يسأله حسن العاقبة فيما يختار له؛ فلا أنفع له من ذلك.

ولهذا من لطف الله تعالى لعبده أنه ربما طمحت نفسه لسبب من الأسباب الدنيوية، التي يظن بها إدراك بغيته، فيعلم الله أنها تضره، وتصده عما ينفعه، فيحول بينه وبينها، فيظل العبد كارهًا، ولم يدْرِ أن ربه قد لطف به؛ حيث أبقى له الأمر النافع، وصرف عنه الأمر الضار.

(٨) الدخول في زمرة المحبوبين لله تعالى:

فالذين يدعون ربهم، ويبتلون بتأخر الإجابة عنهم يدخلون في زمرة المحبوبين، المُشَرَّفِين بمحبة رب العالمين؛ فهو سبحانه إذا أحب قومًا ابتلاهم. وقد جاء في السنة ما يشير إلى أن الابتلاء دليل على محبة الله للعبد؛

* حديث أنس ﷺ الثابت في صحيح الترمذي أن النبي – ﷺ – قال: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء و إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا و من سخط فله السخط.

* حديث سعد ابن أبي وقاص ﷺ الثابت في صحيح البخاري أن النبي – ﷺ – قال: أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة.

(٩) أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والعكس بالعكس:

فإذا صحت معرفة العبد بربه علم يقينًا أن المكروهات التي تصيبه، والمحن التي تنزل به، والتي منها تأخر إجابة الدعاء أنها تحمل في طياتها ضروبًا من المصالح والمنافع لا يحصيها علمه، ولا تحيط بها فكرته ؛ بل إن مصلحة العبد فيما يكره أعظم منها فيما يحب؛ فعامة مصالح النفوس في مكروهاتها، كما أن عامة مضارها وأسباب هلكتها في محبوباتها. قال تعالى: (فَعَسَىَ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) [النساء / ١٩] قال تعالى: (وَعَسَىَ أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لّكُمْ وَعَسَىَ أَن تُحِبّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرّ لّكُمْ) [البقرة / ٢١٦]

فإذا علم العبد أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، وأن المحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة؛ فإن الله يعلم ما لا يعلمه العبد. وما أجمل قول من قال:

كم نعمةٍ لا تستقلُّ بشكرها ... لله في طيِّ المكاره كامنه

ومن قال:

تجري الأمور على حكم القضاء ... طيِّ الحوادث محبوب ومكروه
وربما سرني ما كنت أحذره ... وربما ساءني ما كنت أرجوه

[*] قال سفيان بن عيينه: ما يكره العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيجه للدعاء، وما يحبه يلهيه.

[*] وقال ابن ناصر الدين الدمشقي:

وكم نعمةٍ مقرونة ببلية ... على الناس تخفى والبلايا مواهب

(١٠) تأخر الإجابة سبب لتفقد العبد لنفسه:

فقد يكون امتناع الإجابة لآفة في الداعي؛ فربما كان في مطعومه شبهة، أو في قلبه وقت الدعاء غفلة، أو كان متلبسًا بذنوب مانعة.

[*] وسُئِلَ إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله فلم تطيعوه، وعرفتم الرسول ولم تتبعوا سنته، وعرفتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نِعَم الله ولم تؤدوا شكرها، وعرفتم الجنة فلم تطلبوها، وعرفتم النار ولم تهربوا منها، وعرفتم الشيطان ولم تحاربوه، وعرفتم الموت فلم تستعدوا له، ودفنتم الأموات ولم تعتبروا بها، وانتبهتم من نومكم فاشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

وتأخر الإجابة قد يبعث الداعي إلى تفقد نفسه، والنظر في حاله مع ربه، فيحصل له من جراء ذلك المحاسبةُ، والتوبةُ، والأوبةُ. ولو عجلت له دعوته لربما غفل عن نفسه، فظن أنه على خير وهدى، فأهلكه العجب، وفاتته هذه الفائدة.

(١١) قد تكون الدعوة مستجابة دون علم الداعي:

ثمرة الدعاء مضمونة إذا أتى الإنسان بأسباب الإجابة، وسلم من موانعها؛ فالداعي لا يخلو من أن يستجاب له دعاؤه فيرى أثره في الدنيا، أو لا يستجاب له لوجود أحد الموانع، فلا يرى أثرًا لدعائه في الدنيا، أو أن يستجاب له ولكن لا يرى أثرًا للإجابة في الدنيا وإنما يؤخر له من الأجر مثل دعوته يوم القيامة، أو أن يستجاب له الدعاء فلا يرى أثرًا للإجابة، ولكن يصرف الله عنه من السوء مثل دعوته وهو لا يعلم. كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ وتقدم ذكر الاحاديث بذلك . إذا تقرر هذا فكيف يستبطئ الداعي الإجابة طالما أن الثمرة مضمونة؟ ولماذا لا يحسن العبد ظنه بربه ويقول: لعله استجيب لي من حيث لا أعلم؟.

(١٢) قد يكون الدعاء ضعيفًا فلا يقاوم البلاء:

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وله مع البلاء ثلاث مقامات:

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا.

الثالث: أن يتقاوما، ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

(١٣) قد يكون الإنسان سد طريق الإجابة بالمعاصي:

فلو فتحها بالتقوى لحصل على مراده؛ فكيف يستبطئ الإجابة وقد سد طريقها بالمعاصي؟.

أما علم أن التقوى سبب الراحة، وأنها مفتاح كل خير؟ أما سمع قوله قال تعالى: (وَمَن يَتّقِ اللهَّ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق ٢، ٣] أَوَ ما فهم أن العكس بالعكس؟.

[*] قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة، وقد سَددْتَ طُرقَها بالمعاصي.

وقد أخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

كيف نرجو إجابةً لدعاء... قد سددنا طريقَها بالذنوب؟

* ولنا حديث أبي هريرة في صحيح مسلم أن النبي - ﷺ - قال: أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا فقال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك.

الشاهد: قوله - ﷺ - (فأنى يستجاب لذلك) وهو استفهام واقع على وجه التعجب والاستبعاد. أي كيف يدعو هذا الآكل للحرام وينتظر الإجابة مع تيقنه من سوء فعاله، نسأل الله أن يطعمنا الحلال ويجنبنا مهاوى الضلال إنه ولى ذلك والقادر عليه.

(١٤) ظهور آثار أسماء الله تعالى:

فمن أسماء الله ﷻ المعطي، المانع، الحكم، العدل، الكريم، العليم، البر، الرحيم، المالك، الحكيم. وهذه الأسماء تستدعي متعلقات تظهر فيها أحكامها، ومقتضياتها، وآثارها؛ فتأخر الإجابة من أسباب ظهور تلك الآثار، والمقتضيات والأحكام. فقد يمنع ﷻ أحدًا من الناس؛ لحكمته، وعدله، وعلمه. وقد يعطي برحمته ﷻ وحكمته، وبره، وعلمه.

(١٥) تكميل مراتب العبودية للأولياء:

فالله تعالى يحب أولياءه، ويريد أن يكمل لهم مراتب العبودية، فيبتليهم بأنواع من البلاء، ومنها تأخر إجابة الدعاء؛ كي يتَرَقَّوا في مدارج الكمال ومراتب العبودية؛ فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته، وكلما ازداد العبد تحقيقًا للعبودية ازداد كماله، وعلت درجته. فأنفع الأشياء للعبد على الإطلاق طاعته لربه بظاهره وباطنه، وأضر الأشياء عليه معصيته لربه بظاهره وباطنه. فإذا قام بطاعته وعبوديته مخلصًا له فكل ما يجري عليه مما يكرهه يكون خيرًا له. وإذا تخلى عن طاعته وعبوديته فكل ما هو فيه من محبوبٍ شرٌّ له. فإذا تدبر العبد ذلك تشاغل بما هو أنفع له من حصول ما فاته.

[*] ومن تلك العبوديات التي تحصل من جراء تأخر إجابة الدعاء ما يلي:

(أ) انتظار الفرج: فانتظار الفرج من أجل العبوديات وأعظمها، فكلما اشتد انتظار الفرج كلما ازدادت ثقة العبد بربه، فيزداد بذلك قربًا من الله، وأُنْسًا به ﷻ ، ولو عجلت له الإجابة لربما فاتته هذه العبودية.

[*] قال ابن القيم رحمه الله تعالى: انتظار روح الفرج يعني راحته، ونسيمه، ولذته؛ فإن انتظاره، ومطالعته، وترقبه يخفف حمل المشقة ولاسيما عند قوة الرجاء، أو القطع بالفرج؛ فإنه يجد في حشو البلاء من روح الفرج ونسيمه وراحته _ ما هو من خفي الألطاف، وما هو فرج معجل.

(ب) حصول الاضطرار والافتقار إلى الله: فهذا لب العبادة ومقصودها الأعظم؛ فالافتقار إلى الله دون سواه هو عين الغنى، والتذللُ له ﷻ هو العز الذي لا يدانيه عز. ثم إن حاجة الإنسان بل ضرورته إلى الافتقار والاضطرار إلى الله لا تدانيها حاجة أو ضرورة. ولو أجيب دعاؤه مباشرة لربما أصابه التيه بالنفس، والإدلال على الله بالعمل، ولربما شعر بالغنى عن الله ﷻ وبذلك يخرج العبد عن وصفه الذي لا ينفك عنه، والذي فيه جماله وكماله ألا وهو افتقاره إلى ربه.

[*] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والعبد هو فقير دائمًا إلى الله من كل وجه؛ من جهة أنه معبوده،

وأنه مستعانه، فلا يأتي بالنعم إلا هو، ولا يَصْلُح حال العبد إلا بعبادته. وهو مذنب أيضًا لا بد له من الذنوب فهو دائمًا فقير مذنب؛ فيحتاج دائمًا إلى الغفور الرحيم؛ الغفور الذي يغفر ذنوبه، والرحيم الذي يرحمه فينعم عليه، ويحسن إليه؛ فهو دائمًا بين إنعام ربه وذنوب نفسه.

(ج) حصول عبودية الرضا: فالرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، وبستان العارفين. فمن رضي عن الله وبالله رضي الله عنه وأرضاه؛ فالمؤمن حين تنزل به النازلة يدعو ربه، ويبالغ في ذلك، فلا يرى أثرًا للإجابة، فإذا قارب اليأس نُظِرَ حينئذٍ في قلبه، فإن كان راضيًا بالأقدار، غير قنوط من فضل الله فالغالب تعجيل الإجابة؛ فهناك يصلح الإيمان، ويهزم الشيطان، وتتبين مقادير الرجال.

وقد أشير إلى هذا في قوله تعالى: (حَتّىَ يَقُولَ الرّسُولُ وَالّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَىَ نَصْرُ اللهِّ أَلآ إِنّ نَصْرَ اللهِّ قَرِيبٌ) [البقرة/ ٢١٤] وكذلك جرى ليعقوب ﷺ مع أولاده كما مر قريبًا.

أما الاعتراض وقلة الرضا عن الله فخروج عن صفة العبودية.

* قال بعضهم: ارض عن الله في جميع ما يفعله بك؛ فإنه ما منعك إلا ليعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك إلا ليشفيك، ولا أماتك إلا ليحييك؛ فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين، فتسقط من عينه.

[*] قال ابن ناصر الدين الدمشقي:

يجري القضاءُ وفيه الخير نافلة ... لمؤمن واثق بالله لا لاهي
إن جاءه فرح أو نابه ترح ... في الحالتين يقول الحمد لله

(د) الانكسار بين يدي جبار السماوات والأرض: فالله تعالى يحب المنكسرين بين يديه، فيدنيهم، ويقرب منهم، بل هو تعالى عند المنكسرة قلوبهم. فربما كان تأخر الإجابة سببًا لإطالة الوقوف على باب الله، وانكسار العبد بين يديه، وكثرة اللجأ إليه، والاعتصام به. بدليل أنه لولا هذه النازلة لم يُرَ على باب اللجأ والمسكنة؛ فالله ﷻ علم من الخلق اشتغالهم بالبر عنه، فابتلاهم من خلال النعم بعوارض تدفعهم إلى بابه يستغيثون به. فهذا من النعم في طي البلاء، وإنما البلاء

المحض ما يشغلك عن ربك، وأما ما يقيمك بين يديه ﷻ ففيه جمالك، وكمالك، وعزك، وفلاحك.

(هـ) التمتع بطول المناجاة: فمن فضائل الدعاء أن العبد قد يقوم لمناجاة ربه، وإنزال حاجاته ببابه، فيُفتح على قلبه حال السؤال والدعاء من محبة الله، ومعرفته، والخضوع له، والتذلل بين يديه ما ينسيه حاجته، فيكون ما فتح له من ذلك أحبَّ إليه من قضاء حاجته التي سألها، فيحب أن تدوم له تلك الحال، وتكون عنده آثر من حاجته، ويكون فرحه بها أعظم من فرحه بحاجته لو عجلت له وفاتته تلك الحال. وعلى هذا فكلما تأخرت الإجابة كلما طالت المناجاة، وحصلت اللذة، وزاد القرب. ولو عجلت الإجابة لربما فاتت تلك الثمرة.

[*] قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: لقد أنعم الله على عبد في حاجة أكثر من تَضَرُّعه إليه فيها.

(و) مجاهدة الشيطان ومراغمته: فالشيطان عدو مبين للإنسان، يتربص به الدوائر، ويسعى في إضلاله وصدِّه عن صراط الله المستقيم، فإذا صادف منه غرة أصابه من خلالها.

فالعبد إذا دعا ربه، وتأخر وقت الإجابة بدأ الشيطان يجول في خاطره؛ ليسيء ظنه بربه، وصار يُلقي في رُوعِهِ أن لا فائدة من دعائه. فإذا جاهده العبد، وراغمه، وأغاظه بكثرة الدعاء، وإحسان الظن بالله ﷻ حصل على أجر عظيم؛ فمجاهدة الشيطان ومراغمته من أجل العبوديات.

ولو لم يأت العبد من تأخر الإجابة إلا هذه الفائدة لكان حريًا به ألا ينزعج من تأخرها.

هذه بعض الحكم المتلمسة من جراء تأخر الدعاء، والتي يجدر بالعبد أن يستحضرها إذا دعا وتأخرت إجابة الدعاء.

الدعوات المستجابات

كل من عمل بالشروط، وابتعد عن الموانع، وعمل بالآداب، وتحرّى أوقات الإجابة، والأماكن الفاضلة فهو ممن يستجيب الله دعاءه، وقد بينت السنة أنواعاً وأصنافاً ممن طبق هذه الشروط واستجاب الله دعاءهم ومنهم ما يلي:

(١) دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب:

* حديث أبي الدرداء الثابت في صحيح مسلم النبي - ﷺ - قال: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل.

(٢) دعوة المظلوم:

* حديث ا بن عباس في الصحيحين قال: قال رسول الله - ﷺ - لمعاذٍ ابن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمسَ صلواتٍ في كل يومٍ وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوةَ المظلومِ فإنه ليس بينه وبين الله حجاب.

* حديث خزيمة بن ثابت في صحيح الجامع أن النبي - ﷺ - قال: اتقوا دعوة المظلوم فإنها تُحْمَلُ على الغمام يقول الله: و عزتي و جلالي لأنصرنك و لو بعد حين.

* حديث ابن عمر في صحيح الجامع أن النبي - ﷺ - قال اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة.

* حديث أبي هريرة في صحيح الجامع أن النبي - ﷺ - قال: دعوة المظلوم مستجابة و إن كان فاجرا ففجوره على نفسه.

والشواهد على إجابة دعوة المظلوم لا تكاد تحصر، ومنها ما جاء في قصة سعد بن أبي وقاص مع أهل الكوفة لما شكوه إلى عمر بن الخطاب

* قال أبو عوانة، وجماعة: حدثنا عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر فقالوا: إنه لا يحسن أن يصلي، فقال سعد: أما أنا فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله، صلاتي العشيِّ لا أخرم منها، أركد في الأولين، وأحذف في الأخريين. فقال عمر:

ذلك الظن بك يا أبا إسحاق. فبعث رجلاً يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة إلا قالوا خيرًا، حتى أتوا على مسجد لبني عبسٍ، فقال رجل يقال له أبو سعد: أما إذا نشدتمونا بالله فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية. فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا فأعم بصره، وأطل عمره، وعَرِّضْهُ للفتن. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك، فإذا قيل له: كيف أنت؟ قال: كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

[*] وقال الذهبي: يقال إن رجلاً وشى على بسر بن سعيد عند الوليد بن عبد الملك بأنه يعيبكم. قال: فأحضره وسأله، فقال: لم أَقُلْهُ؛ اللهم إن كنتُ صادقًا فأرني به آية، فاضطرب الرجل فمات.

* وخاصمت أروى بنت أويس سعيد بن زيد ﷺ عند مروان ابن الحكم أمير المدينة وادَّعت عليه أنه أخذ من أرضها، فقال: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طُوِّقه إلى سبع أرضين" ثم قال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها، قال: فرأيتها عمياء تتلمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها .

(٣) الإمام العادل:

* حديث أبي هريرة ﷺ الثابت في سلسلة الأحاديث الصحيحة أن النبي - ﷺ - قال: ثلاثة لا يُردُّ دعاؤُهم: الذاكر لله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المُقسِط".

(٤) دعوة الذاكر لله كثيراً:

* حديث أبي هريرة ﷺ الثابت في سلسلة الأحاديث الصحيحة أن النبي - ﷺ - قال: ثلاثة لا يُردُّ دعاؤُهم: الذاكر لله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المُقسِط".

(٥) دعوة المضطر:

قال الله تعالى: {أَمَّن يُجِيبُ المضطرَّ إذا دعَاهُ ويكشِفَ السُّوءَ} [النمل / ٦٢]

ومما يدل على أن من أقوى أسباب الإجابة الاضطرار حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار

فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل أغلقت الغار عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله تعالى واسألوا الله بها لعله يفرجها عنكم، فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم فارتفعت الصخرة فخرجوا يمشون

* حديث بن عمر رضي الله عنهما الثابت في الصحيحين أن النبي - ﷺ - قال: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فناء بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج، قال النبي ﷺ : وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأدرتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ : وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون .

(٦) دعوة من دعا بدعوة ذي النون:

* حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ الثابت في صحيح الترمذي أن النبي - ﷺ - قال: دعوة ذي النون إذ دعا بها و هو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له

* حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ في صحيح الجامع أن النبي - ﷺ - قال:" ألا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أو بَلَاءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا دَعَا بِهِ فَفُرِّجَ عنه؟ دُعَاءُ ذِي النُّوُنِ: لَا إِلَهَ إِلَاّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ". وذو النون: هو نبي الله يونس ﷺ والنون: الحوت.

* فهذا سيدنا يونس عليه السلام ألقي في اليم فالتقمه الحوت وأسدل الليل البهيم ستاره المظلم عليه، فالتجأ إلى الله قال تعالى {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء]. فأنجاه الله، حتى إذا خرج إلى شاطئ السلامة، تلقفته يد الرحمة الإلهية والعناية الربانية فأظلته تحت شجرة اليقطين

[*] قال القرطبي في تفسير هذه الآية: وفي الخبر في هذه الآية شرط الله لمن دعاه أن يجيبه كما أجابه، وينجيه كما أنجاه، وهو قوله: [وكذلك ننجي المؤمنين]

[*] وقال ابن كثير في قوله تعالى: [وكذلك ننجي المؤمنين]: أي إذا كانوا في الشدائد، ودعونا منيبين إلينا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء؛ فقد جاء الترغيب به في الدعاء به عند سيد الأنبياء.

* هذا الدعاء من أعظم أنواع الدعاء، لاشتماله على الآتي:

أولاً: على توحيد الله (لا إله إلا أنت) وهو أعظم وسيلة إلى الله تعالى، وأعظم طاعة وأعظم وقربة. ثم ثنى بالتنزيه (سبحانك) تنزيه الله عما لا يليق به ﷻ، فكل ما يفعل، وكل ما يقدر فله فيه الحكمة البالغة، فهو منزه عما لا يليق بجلاله وكماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعظيم شأنه. ثم ثلث ببيان عجزه وضعفه وفقره وظلمه لنفسه، وهكذا كل عبد بالنسبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينبغي له أن يكون كذلك{ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ } [الأنبياء:٨٧]

(٧) دعوة من دعا بالاسم الأعظم:

* حديث أنس في صحيح السنن الأربعة قال سمع النبي - ﷺ - رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم فقال النبي ﷺ لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

* حديث بريدة في صحيحي أبي داوود والترمذي قال سمع النبي - ﷺ - رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

(٨) دعوة الولد البار بوالديه:

* حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم أن النبي - ﷺ - قال: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولدٌ صالحٌ يدعو له.

* حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح الجامع أن النبي - ﷺ - قال: إن الرجل لتُرْفَع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.

* ومن ذلك حديث الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة، فإن منهم رجلاً كان برًّاً بوالديه فتوسل بذلك العمل الصالح فاستجاب الله دعاءه . وقد تقدمت روايته .

* ومن ذلك: قصة أويس القرني إخبار النبي ﷺ عن أفضل التابعين، وأنه لو أقسم على الله لأبره، والسبب أن له والدة هو بها برٌ.

* حديث عمر ﷺ في صحيح مسلم أن النبي - ﷺ- قال له: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل.

(٩) دعوة من أحبه الله ورضي عنه :

* حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح البخاري حديث الولاية أن النبي - ﷺ - قال: أن النبي - ﷺ - قال: قال الله تعالى من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيءٍ مما

افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنَّه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

وهذا المحبوب المقرب الذي له عند الله منزلة عظيمة إذا سأل الله شيئاً أعطاه، وإن استعاذ به من شيء أعاذه، وإن دعاه أجابه، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على ربه ﷻ .

الأدعيةُ، والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاحُ بضاربه، لا بحدِّه فقط، فمتى كان السلاحُ سلاحاً تامّاً، لا آفة به، والساعدُ ساعداً قويّاً، والمانعُ مفقوداً، حصلت به النكاية في العدوِّ، ومتى تخلَّف واحدٌ من هذه الثلاثة، تخلَّف التأثير، فإن كان الدعاءُ في نفسه غيرَ صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه، أو كان ثَمَّ مانعٌ من الإجابة، لم يحصل التأثير. الجواب الكافي ابن القيم

شروط الدعاء

من أعظم وأهم شروط قبول الدعاء ما يأتي:

الشرط الأول: الإخلاص:

وهو تصفية الدعاء، والعمل من كل ما يشوبه، وصرف ذلك كلّه للهِّ وحده، لا شرك فيه، ولا رياء، ولا سمعة، ولا طلباً للعرض الزائل، ولا تصنعاً، وإنما يرجو العبد ثواب اللهَّ، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه .

وقد أمر اللهَّ تعالى بالإخلاص في كتابه الكريم، فقال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} ، وقال ﷺ {فَادْعُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} . وقال تعالى: {أَلَا للهِّ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهَّ زُلْفَى إِنَّ اللهَّ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} وقال سبحانه: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} .

* وعن عبد اللهَّ بن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي – ﷺ – فقال: يا غُلامُ إني أُعلِّمك كلمات: احفظ اللهَّ يحفظْكَ، احفظِ اللهَّ تجدْهُ تُجاهك، إذا سألت فاسأل اللهَّ، وإذا استعنت فاستعن باللهَّ، واعلم أنَّ الأُمة لَوِ اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوكَ إلا بشيء قد كتبه اللهَّ لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللهَّ عليك، رُفعتِ الأقلامُ، وجفَّت الصُّحفُ. ت حم

وسؤال اللهَّ تعالى: هو دعاؤه، والرغبة إليه؛ كما قال تعالى: {وَاسْأَلُواْ اللهَّ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللهَّ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} .

* حديث أبي ذر " يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ..."

الشرط الثاني: المتابعة:

وهي شرط في جميع العبادات، لقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} ، والعمل الصالح هو ما كان موافقاً لشرع اللهَّ تعالى، ويُراد به وجه اللهَّ سبحانه، فلا بد أن يكون الدعاء والعمل خالصاً للهَّ، صواباً على شريعة رسول اللهَّ – ﷺ – ؛ ولهذا قال الفضيل بن عياض في تفسير قوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} ، قال: هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً، لم يقبل، وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً، لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون للهَّ، والصواب أن يكون على السنة ، ثم قرأ قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} .

وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهَّ وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} وقال تعالى: {وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهَّ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللهَّ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}

فإسلامُ الوجه: إخلاصُ القصد، والدعاء، والعمل للهَّ وحده، والإحسانُ فيه: متابعة رسول اللهَّ – ﷺ – وسنته . فيجب على المسلم أن يكون متّبعاً للنبي – ﷺ – في كل أعماله؛ لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَّ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَّ كَثِيرًا}.

وقال: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} وقال تعالى: {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} وقال: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}

ولا شك أن العمل الذي لا يكون على شريعة النبي – ﷺ – يكون باطلاً؛ لحديث عائشة – رضي الله عنها – عن النبي – ﷺ – أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ .ق

الشرط الثالث: الثقة بالله تعالى، واليقين بالإجابة:

فمن أعظم الشروط لقبول الدعاء الثقة بالله تعالى، وأنه على كل شيء قدير؛ لأنه تعالى يقول للشيء كن فيكون، قال سبحانه: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} ، وقال سبحانه: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ، ومما يزيد ثقة المسلم بربه تعالى أن يعلم أن جميع خزائن الخيرات والبركات عند الله تعالى، قال سبحانه: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} .

* وقال النبي – ﷺ – في الحديث القدسي الذي رواه عن ربه تبارك وتعالى: ((... يا عبادي لو أن أوَّلكم وآخركُم وإنسَكُم وجنَّكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني، فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يَنْقُصُ المِخْيَطُ إذا أُدخِلَ البَحْرَ ، وهذا يدل على كمال قدرته – سبحانه وتعالى –، وكمال ملكه، وأن ملكه وخزائنه لا تنفد، ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين: من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد ؛ ولهذا قال النبي – ﷺ –: ((يدُ اللهِ ملأى لا يَغِضُها نَفَقةٌ سحّاءُ الليلَ والنهارَ، أرأيتُم ما أنفقَ مذُ خلَقَ السماءَ والأرض؛ فإنه لم يغِضْ ما في يده، وكان عرشُهُ على الماءِ، وبيده الميزان يخفض ويرفع. ق

* سحَّاءُ: أي دائمة الصبّ، تصبّ العطاء صبّاً، ولا ينقصها العطاء الدائم في الليل والنهار، انظر: الفتح ابن حجر

فالمسلم إذا علم ذلك، فعليه أن يدعو اللهَ وهو موقن بالإجابة؛ ولحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال: ((ادعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابة ... ت حم الحديث؛ ولهذا بين – ﷺ –

أن اللهَّ يستجيب دعاء المسلم الذي قام بالشروط وعمل بالآداب، وابتعد عن الموانع، فقال: ما من مسلم يدعو اللهَّ بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه اللهَّ بها إحدى ثلاث إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها" حم مج

الشرط الرابع: حضور القلب والخشوع والرغبة:

فيما عند اللهَّ من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب، فقد أثنى اللهَّ تعالى على زكريا وأهل بيته فقال تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}

فلا بد للمسلم في دعائه من أن يحضر قلبه، وهذا أعظم شروط قبول الدعاء، كما قال الإمام ابن رجب رحمه اللهَّ تعالى ، وقد جاء في حديث أبي هريرة عند الإمام الترمذي: ادعوا اللهَّ وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن اللهَّ لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ ، وقد أمر اللهَّ تعالى بحضور القلب، والخشوع في الذكر والدعاء، فقال سبحانه: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ}

الشرط الخامس: العزمُ والجَزمُ، والجِدُّ في الدعاء:

المسلم إذا سأل ربه فإنه يجزم، ويعزم بالدعاء؛ ولهذا نهى النبي – ﷺ – عن الاستثناء في الدعاء، فعن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ولا يقلْ اللَّهم إن شئت فأعطني فإن اللهَّ لا مُسْتَكْرِهَ لهُ. ق ، وفي رواية: ((فإن اللهَّ لا مُكْرِهَ له)) .

والمراد باللفظين جميعاً أن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة هو الذي يحصل إكراهه على الشيء، فيُخفف الأمر عليه، حتى لا يشق عليه، واللهَّ مُنزّهٌ عن ذلك. فتح الباري، وشرح النووي

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :لا يَقُولَنَّ أحدكم: اللَّهم اغفر لي إن شئت، اللَّهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم المسألة وليُعظِّم الرغبة فإن اللهَّ لا يتعاظمُهُ شيءٌ إلا أعطاه. ق

موانع إجابة الدعاء

المانع: لغة: الحائل بين الشيئين، واصطلاحاً: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود، ولا عدم لذاته، عكس الشرط .

ومن هذه الموانع ما يأتي:

المانع الأول: التوسع في الحرام: أكلاً، وشرباً، ولبساً، وتغذية :.

* عن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول اللهّ – ﷺ –: يا أيها الناس، إن اللهّ طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، وإن اللهّ تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} ، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا ربِّ! يا ربِّ! ومطعمُهُ حرامٌ، ومشربُهُ حرامٌ، وملبسُهُ حرامٌ، وغُذِّيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك. م ، وقد قيل كما ذكر ابن رجب ' في معنى هذا الحديث: إن اللهّ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها: كالرياء، والعجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً؛ فإن الطيب توصف به الأعمال، والأقوال، والاعتقادات ، والمراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات، والابتعاد عن الخبائث والمحرمات، ثم ذكر في آخر الحديث استبعاد قبول الدعاء مع التوسع في المحرمات: أكلاً، وشرباً، ولبساً، وتغذيةً، ولهذا كان الصحابة، والصالحون يحرصون أشد الحرص على أن يأكلوا من الحلال، ويبتعدوا عن الحرام، فعن عائشة ' قالت: (كان لأبي بكر غلامٌ يُخرج له الخراجَ، وكان أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء، فأكله أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهَّنتُ لإنسانٍ في الجاهلية، وما أُحسِنُ الكِهانةَ، إلا أني خَدعتُهُ فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده ، فقاءَ كلَّ شيء في بطنه) ، ورُوي في رواية لأبي نُعيم في الحلية، وأحمد في الزهد: (فقيل له يرحمك اللهّ، كلُّ هذا من أجل هذه اللقمة؟ قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول اللهّ – ﷺ – يقول: (كلُّ جسد نبت من سُحْتٍ فالنارُ أولى به) ، فخشيت أن ينبت شيء

من جسدي من هذه اللقمة .

ففي حديث الباب أن هذا الرجل الذي قد توسع في أكل الحرام، قد أتى بأربعة أسباب من أسباب الإجابة:

الأول: إطالة السفر. والثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة؛ ولهذا قال – ﷺ -: ((ربَّ أشْعَثَ مدفوع بالأبواب لو أقسم على اللهَّ لأبره. والثالث: يمد يديه إلى السماء (إن اللهَّ حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين) والرابع: الإلحاح على اللهَّ بتكرير ذكر ربوبيته، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء، ومع ذلك كله قال – ﷺ -: (فأنى يستجاب لذلك)، وهذا استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد .

فعلى العبد المسلم التوبة إلى اللهَّ تعالى من جميع المعاصي والذنوب، ويردّ المظالم إلى أهلها حتى يسلم من هذا المانع العظيم الذي يحول بينه وبين إجابة دعائه.

المانع الثاني: الاستعجال وترك الدعاء:

من الموانع التي تمنع إجابة الدعاء أن يستعجل الإنسان المسلم ويترك الدعاء؛ لتأخر الإجابة ، فقد جعل رسول اللهَّ – ﷺ – هذا العمل مانعاً من موانع الإجابة، حتى لا يقطع العبد رجاءه من إجابة دُعائه، ولو طالت المدة، فإنه سبحانه يحب الملحين في الدعاء.

* عن أبي هريرة ﷺ أن رسول اللهَّ – ﷺ – قال: يُستجاب لأحدكم ما لم يعجلْ فيقول: قد دعوتُ فلم يُستجَبْ لي . خ

* وعنه – ﷺ – عن النبي – ﷺ – أنه قال: لا يزالُ يستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثم أو قطيعةِ رحمٍ ما لم يستعجل. قيل: يا رسول اللهَّ! ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوتُ، وقد دعوتُ، فلم أرَ يستجيبُ لي، فيستحسر عند ذلك، ويدعُ الدعاءَ. م

فالعبد لا يستعجل في عدم إجابة الدعاء؛ لأن اللهَّ قد يؤخر الإجابة لأسباب: إما لعدم القيام بالشروط، أو الوقوع في الموانع، أو لأسباب أخرى تكون في صالح العبد وهو لا يدري، فعلى العبد إذا لم يستجب دعاؤه أن يراجع نفسه، ويتوب إلى اللهَّ تعالى من جميع المعاصي، ويبشر بالخير

العاجل والآجل، واللهّ تعالى يقول: {وَلَا تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِّ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} فما دام العبد يلحُّ في الدعاء، ويطمعُ في الإجابة من غير قطع، فهو قريب من الإجابة، ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له ..

وقد تُؤَخَّرُ الإجابة لمدة طويلة، كما أخّر سبحانه إجابة يعقوب في ردّ ابنه يوسف إليه، وهو نبي كريم، وكما أخّر إجابة نبيّه أيوب عليه الصلاة والسلام في كشف الضر عنه، وقد يُعطى السائل خيراً مما سأل، وقد يُصرف عنه من الشر أفضل مما سأل.

المانع الثالث: ارتكاب المعاصي والمحرمات:

قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة ؛ ولهذا قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالمعاصي، ولا شك أن الغفلة والوقوع في الشهوات المحرمة من أسباب الحرمان من الخيرات. وقد قال تعالى: {إِنَّ اللهَّ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُّ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ}.

المانع الرابع: ترك الواجبات التي أوجبها اللهَّ:

كما أن فعل الطاعات يكون سبباً لاستجابة الدعاء، فكذلك ترك الواجبات يكون مانعاً من موانع استجابة الدعاء ؛ ولهذا جاء عن النبي – ﷺ – هذا المعنى، فعن حذيفة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: والذي نفسي بيده لتأْمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليُوشِكَنَّ اللهَّ أنْ يبعثَ عليكم عِقاباً منه ثمَّ تدعونَهُ فلا يُستجابُ لكم . حم ت

المانع الخامس: الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم.

المانع السادس: الحكمة الربانية، فيُعطى أفضل مما سأل:

* عن أبي سعيد – ﷺ – أن النبي – ﷺ – قال: ما من مسلم يدعو اللهّ بدعوةٍ ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه اللهّ بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجَّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ،. قالوا: إذاً نكثِرَ. قال: اللهّ أكثر. حم مج، فقد يظن الإنسان أنه لم يجب، وقد أجيب بأكثر مما سأل، أو صرف عنه من المصائب والأمراض

أفضل مما سأل، أو أخَّره له إلى يوم القيامة .

آداب الدعاء

١ – يبدأ بحمد اللهَّ، ويصلي على النبي – ﷺ – ويختم بذلك:

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (كلُّ دُعاءٍ محجوب حتَّى يُصلَّى على محمد –ﷺ – وآل محمد)

* عن فضالة بن عبيد اللهَّ – ﷺ – قال: سمع رسول اللهَّ – ﷺ – رجلاً يدعو في صلاته لم يمجِّد اللهَّ تعالى، ولم يصلِّ على النبي – ﷺ – فقال رسول اللهَّ – ﷺ –: (عجَّل هذا) ، ثم دعاه فقال له أو لغيره: (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد اللهَّ والثناء عليه، ثم يصلي على النبي – ﷺ –، ثم يدعو بعدُ بما شاء)

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه اللهَّ تعالى أن للصلاة على النبي – ﷺ – عند الدعاء ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يصلي عليه – ﷺ – قبل الدعاء، وبعد حمد اللهَّ تعالى.

المرتبة الثانية: أن يصلي عليه – ﷺ – في أول الدعاء، وفي أوسطه، وفي آخره.

المرتبة الثالثة: أن يصلي عليه – ﷺ – في أوله، وآخره، ويجعل حاجته متوسطة بينهما .

٢ – الدعاء في الرخاء والشدة:

* عن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: (منْ سَرَّهُ أنْ يستَجيبَ اللهَّ لهُ عِندَ الشَّدائِدِ والكُرَبِ فلْيُكثِرِ الدُّعاءَ في الرَّخاءِ).

والمعنى: من أحب أن يستجيب اللهَّ له عند الشدائد، وهي الحادثة الشاقة، والكُرَب: وهي الغم الذي يأخذ النفس، فليكثر الدعاء في حالة الصحة والفراغ والعافية؛ لأن من شيمة المؤمن أن يلجأ إلى اللهَّ تعالى، ويكون دائم الصلة به، ويلتجئ إليه قبل الاضطرار ، قال اللهَّ تعالى في يونس عليه الصلاة والسلام حينما دعاه فأنجاه، واستجاب له: {فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

٣ – لا يدعو على أهله، أو ماله، أو ولده، أو نفسه:

* عن جابر – ﷺ – في الرجل الذي لعن بعيره، فقال رسول اللهَّ – ﷺ –: (من هذا اللاعِنُ

بعيرَهُ) ؟ قال: أنا يا رسول اللهَّ! قال: (انزل عنهُ، فلا تصحبنا بملعونٍ، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من اللهَّ ساعةً يُسألُ فيها عطاء فيستجيبُ لكم)

٤ - يخفِضُ صوته في الدعاء بين المخافتة والجهر:

قال اللهَّ تعالى: {ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} .وقال سبحانه: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ}

* - وعن أبي موسى - ﷺ - قال: كنا مع النبي - ﷺ - في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي - ﷺ -:أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم [لا تدعون] أصمَّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم ، والمعنى وهو معكم بعلمه واطلاعه؛ لأن المعية معيتان: معية عامة ومعية خاصة، فالعامة: معية العلم والاطلاع، وهو مستوٍ على عرشه، كما يليق بجلاله، ويعلم ما في نفوس عباده، لا تخفى عليه خافية.

والمعية الخاصة: معية النصر، والتأييد والتوفيق، والإلهام لعباده المؤمنين

٥ - يتضرع إلى اللهَّ في دعائه:

الضراعة: الذل، والخضوع والابتهال، يقال: ضَرَعَ، يَضْرَعُ ضراعةً: خضع، وذلَّ، واستكان، وتضرع إلى اللهَّ: ابتهل

قال اللهَّ تعالى: {فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} وقال سبحانه: {قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} وقال تعالى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً}

٦ - يلحُّ على ربه في دعائه:

الإلحاح: الإقبال على الشيء، ولزوم المواظبة عليه، يقال: ألحَّ السحابُ: دام مطره، وألَّحت الناقة: لزمت مكانها، وألحَّ الجمل: لزم مكانه وحَرَن، وألحَّ فلان على الشيء: واظب عليه،

وأقبل عليه ، وعن أنس – ﷺ – يرفعه: (ألظُّوا بياذا الجلالِ والإكرام)

فالعبد يكثر من الدعاء، ويكرره، ويلحُّ على اللهَّ بتكرير ربوبيته وإلهيته، وأسمائه وصفاته، وذلك من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء، كما ذكر النبي – ﷺ –: (الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا ربِّ يا ربِّ) وهذا يدل على الإلحاح في الدعاء؛ ولهذا قال – ﷺ –: (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت فلم يُستجب لي)

٧ – يتوسل إلى اللهَّ تعالى بأنواع التوسل المشروعة:

والوسيلة: لغة: القربة، والطاعة، وما يتوصل به إلى الشيء، ويتقرب به إليه، يقال: وسَّل فلان إلى اللهَّ تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرَّب به إليه، ويقال: وسَلَ فلان إلى اللهَّ تعالى بالعمل، يَسِلُ وَسْلاً، وتوسُّلاً، وتوسيلاً: رغب وتقرّب إليه. أي: عمل عملاً تقرّب به إليه .

قال الراغب الأصفهاني: الوسيلة: التوصّل إلى الشيء برغبة وهي أخصُّ من الوصيلة؛ لتضمُّنها معنى الرغبة، قال تعالى: {وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ} ، وحقيقة الوسيلة إلى اللهَّ تعالى مراعاة سبيله بالعلم، والعبادة، وتحرّي مكارم الشريعة، وهي كالقربة، والواسِلُ: الراغب إلى اللهَّ تعالى . ومعنى قوله تعالى: {وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ} أي تقرَّبوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه .

وأنواع التوسل المشروع ثلاثة

النوع الأول: التوسّل في الدعاء باسم من أسماء اللهَّ تعالى، أو صفة من صفاته، كأن يقول الداعي في دعائه: اللّهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير، أن تعافيني، أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني، وتغفر لي؛ ولهذا قال تعالى: {وَللهِّ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} ، ومن دعاء سليمان عليه الصلاة والسلام ما قال اللهَّ تعالى: {وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}

* وعن عبد اللهَّ بن بريدة، عن أبيه أن رسول – ﷺ – سمع رجلاً يقول: (اللّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللهَّ، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)

قال: فقال: (والذي نفسي بيده، لقد سأل اللهَّ باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى) ، وفي رواية: (لقد سألت اللهَّ – ﷻ – باسمه الأعظم).

* وعن أنس بن مالك – ﷺ – أنه كان مع رسول اللهَّ – ﷺ – جالساً ورجل يصلي ثم دعا: (اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم) ، فقال النبي – ﷺ –: (لقد دعا اللهَّ باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى)

* وعن محجن بن الأدرع أن رسول اللهَّ – ﷺ – دخل المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: (اللَّهم إني أسألك يا اللهَّ الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم). فقال رسول اللهَّ – ﷺ –: (قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له) ثلاث مرات.

* وعن سعد قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب اللهَّ له) .

النوع الثاني: التوسل إلى اللهَّ تعالى بعملٍ صالح قام به الداعي نفسه، كأن يقول المسلم: اللَّهم بإيماني بك، أو محبتي لك، أو اتباعي لرسولك أن تغفر لي. أو يقول: اللَّهم إني أسألك بمحبتي لمحمد – ﷺ –، وإيماني به أن تفرج عني، ومن ذلك أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بال، فيه خوفه من اللهَّ سبحانه، وتقواه إياه، وإيثاره رضاه على كل شيء، وطاعته له جل شأنه، ثم يتوسَّل به إلى اللهَّ في دعائه؛ ليكون أرجى لقبوله وإجابته ويدل على مشروعية ذلك قوله تعالى: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}. وقوله تعالى: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}

* ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار؛ فإن كلاً منهم ذكر عملاً صالحاً تقرب به إلى اللهَّ ابتغاء وجهه سبحانه، فتوسل بعمله الصالح، فاستجاب اللهَّ له

النوع الثالث: التوسّل إلى اللهَّ تعالى بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر: كأن يقع المسلم في ضيق شديد، أو تحلّ به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب اللهَّ تبارك وتعالى، فيحب أن يأخذ بسبب قوي إلى اللهَّ تعالى، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح، والتقوى، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعو له ربه، ليفرج عنه كربه، ويزيل عنه همه. ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك – ﷺ – قال: أصابت الناس سَنَةٌ على عهد النبي – ﷺ –، فبينما النبي – ﷺ – يخطب في يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول اللهَّ! هلك المال وجاع العيال فادع اللهَّ لنا. فرفع يديه ثم قال: (اللَّهم أغثنا، اللَّهم أغثنا، اللَّهم أغثنا)، وما نرى في السماء قَزَعةً، فوالذي نفسي بيده، ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته – ﷺ –، فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي، أو قال غيره فقال: يا رسول اللهَّ، تهدم البناء، وغرق المال، فادع اللهَّ لنا، فرفع يديه فقال: (اللَّهم حوالينا ولا علينا) ، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدَّث بالجود)

* ومن ذلك سؤال أبي هريرة – ﷺ – للنبي – ﷺ – أن يدعو لأمه بالهداية إلى الإسلام، فدعا لها – ﷺ –، فهداها اللهَّ تعالى .

* ومن ذلك أن عمر بن الخطاب – ﷺ – كان يطلب من العباس عم النبي – ﷺ – أن يدعو لهم اللهَّ – ﷻ – أن يغيثهم، فيغيثهم سبحانه

* ومن ذلك قول النبي – ﷺ – لعمر – رضي الله عنه –: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على اللهَّ لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل)

٨ – الاعتراف بالذنب والنعمة حال الدعاء:

* عن شداد بن أوس – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: سيد الاستغفار أن تقول: (اللَّهم أنت

ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)، قال: (ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة) .خ

٩ – عدم تكلف السجع في الدعاء:

* ن ابن عباس قال: حدّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أبيت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقصّ عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملّهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم، وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول اللهَّ – ﷺ – وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك – يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب – خ

١٠ – الدعاء ثلاثاً:

* عن عبد اللهَّ بن مسعود – رضي الله عنه – أن النبي – ﷺ – كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابٌ له جلوس؛ إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي – ﷺ – وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني شيئاً لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون، ويميل بعضهم على بعض، ورسول اللهَّ – ﷺ – ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: (اللَّهم عليك بقريش) ثلاث مرات. فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: (اللَّهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط) . وعد السابع فلم نحفظه، قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عَدّ رسول اللهَّ – ﷺ – صرعى في القليب. قليب بدر .

١١ – استقبال القبلة:

* عن عبد اللهَّ بن زيد قال: خرج النبي – ﷺ – إلى هذا المصلى يستسقي، فدعا واستسقى، ثم استقبل القبلة، وقلب رداءه ..

١٢ – رفع الأيدي في الدعاء:

* قال أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه –: دعا النبي – ﷺ – ثم رفع يديه، ورأيت بياض إبطيه .

* وقال ابن عمر: رفع النبي – ﷺ – يديه، وقال: (اللَّهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد)

* وعن سلمان – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: (إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً)

١٣ – الوضوء قبل الدعاء إن تيسر:

* عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال: لما فرغ النبي – ﷺ – من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد، وهزم اللهَّ أصحابه. قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر فرُمِيَ أبو عامر في ركبته، رماه جشميٌّ بسهم فأثبته في ركبته، فانتهيت إليه، فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى فقال: ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت له فلحقته، فلما رآني ولَّى، فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحي ألا تثبت فكف، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل اللهَّ صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء فقال: يا ابن أخي! انطلِقْ إلى رسول اللهَّ – ﷺ – فأقرئهُ منِّي السلام، وقل له: يقول لك أبو عامر: استغفر لي. قال: واستعملني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ثم مات، فرجعت فدخلت على النبي – ﷺ – في بيته على سرير مُرْمَلٍ، وعليه فراش قد أثر رمال السرير في ظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقلت له: قال: قل له: استغفر لي، فدعا رسول اللهَّ – ﷺ – بماءٍ فتوضأ منه، ثم رفع يديه فقال: (اللَّهم اغفر لعبيد أبي عامر) ، ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: (اللَّهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك، أو من الناس) ، فقلت: ولي يا رسول اللهَّ، فاستغفر، فقال: (اللَّهم اغفر لعبد اللهَّ ابن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مُدْخَلاً كريماً)

١٤ – البكاء في الدعاء من خشية اللهَّ تعالى:

* عن عبد اللهَّ بن عمرو – ﷺ – أن النبي – ﷺ – تلا قول اللهَّ – ﷻ – في إبراهيم: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} ، وقول عيسى: {إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ، فرفع يديه وقال: (اللَّهم أمتي أمتي، وبكى)، فقال اللهَّ – ﷻ –: (يا جبريل، اذهب إلى محمد – وربك أعلم – فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله، فأخبره رسول اللهَّ – ﷺ – بما قال. وهو أعلم، فقال اللهَّ: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوؤك)

١٥ – إظهار الافتقار إلى اللهَّ تعالى، والشكوى إليه:

قال اللهَّ تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} . ومن ذلك دعاء زكريا: {رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} . ودعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}

١٦ – يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره:

* عن أُبيّ بن كعب – ﷺ – أن رسول اللهَّ – ﷺ – كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه وثبت أنه – ﷺ – لم يبدأ بنفسه، كدعائه لأنس، وابن عباس، وأمِّ إسماعيل – رضي الله عنهم –

١٧ – لا يعتدي في الدعاء:

* عن ابن سعد بن أبي وقاص – ﷺ – قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللَّهم إني أسألك الجنة ونعيمها، وبهجتها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها، وكذا وكذا، فقال: يا بني: إني سمعت رسول اللهَّ – ﷺ – يقول: (سيكون قوم يعتدون في الدعاء) ، فإياك أن تكون منهم، إن أُعطيت الجنة أُعطيتها وما فيها، وإن أُعذت من النار أُعذت منها وما فيها من الشر

* وعن أبي نعامة أن عبد اللهَّ بن مغفل سمع ابنه يقول: اللَّهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني: سل اللهَّ الجنة، وتعوَّذ به من النار، فإني سمعت رسول اللهَّ – ﷺ – يقول: (سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء)

١٨ – التوبة ورد المظالم:

* عن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: (أيها الناس إن اللهَّ طيّب لا يقبل إلا طيّباً، وإن اللهَّ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} ، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأَنَّى يُستجابُ لذلك)

١٩ – يدعو لوالديه مع نفسه:

قال اللهَّ تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} ، وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم ﷺ : {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} وقال تعالى إخباراً عن نوح ﷺ : {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}

٢٠ – يدعو للمؤمنين والمؤمنات مع نفسه:

قال اللهَّ تعالى: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}

٢١ – لا يسأل إلا اللهَّ وحده:

* عن ابن عباس – ﷺ – قال: كنت خلف رسول اللهَّ – ﷺ – فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ اللهَّ يحفظك، احفظ اللهَّ تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللهَّ، وإذا استعنت فاستعن باللهَّ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللهَّ لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللهَّ عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف)

أوقات وأحوال فضيلة للدعاء

١ – ليلة القدر:

قال اللهّ تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}

* وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قلت: يا رسول اللهّ! أرأيت إن علمت أي ليلةٍ ليلة القدر. ما أقول فيها؟ قال: ((قولي: اللَّهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني))

٢ – دبر الصلوات المكتوبات:

* عن أبي أمامة الباهلي – ﷺ – قال: قيل يا رسول اللهّ! أي الدعاء أسمع؟ قال: ((جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات))

٣ – جوف الليل الآخر:

* وعن عمرو بن عبسة – ﷺ – أنه سمع رسول اللهّ – ﷺ – يقول: ((أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر اللهّ في تلك الساعة فكن))

* وعن أبي هريرة – ﷺ– أن رسول اللهّ – ﷺ – قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له))

وقد مدح اللهّ المستغفرين بالأسحار فقال – سبحانه وتعالى –: {كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} .

٤ – بين الأذان والإقامة:

* عن أنس بن مالك – ﷺ – قال: قال رسول اللهّ – ﷺ –: ((الدعاء لا يردّ بين الأذان والإقامة فادعوا))

٥ – عند النداء للصلوات المكتوبات:

* عن سهل بن سعد قال: قال رسول اللهّ – ﷺ –: ((ثنتان لا تردان، أو قلما تردان: الدعاء عند

النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً))

٦ – عند إقامة الصلاة:

* وعن سهل – ﷺ – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: ((ساعتان لا تُرَدُّ على داع دعوته: حين تقام الصلاة، وفي الصف في سبيل اللهَّ))

٧ – عند نزول الغيث وتحت المطر:

* وفي الحديث من طريق موسى عن رزق عن أبي حازم عن سهل بن سعد به: ((ووقت المطر))، ولفظ الحاكم: ((وتحت المطر))

٨ – عند زحف الصفوف في سبيل اللهَّ:

* عن سهل بن سعد – ﷺ – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: ((ثنتان لا تردّان، أو قلَّما تردّان: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً))

٩ – ساعة من كل ليلة:

* عن جابر – ﷺ – قال: سمعت رسول اللهَّ – ﷺ – يقول: ((إن في الليل لساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل اللهَّ خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة))

١٠ – ساعة من ساعات يوم الجمعة:

* عن أبي هريرة – ﷺ – أن رسول اللهَّ – ﷺ – ذكر يوم الجمعة فقال: ((فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي يسأل اللهَّ تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه))، وأشار بيده يقللها .

* وعن أبي هريرة – ﷺ – أن النبي – ﷺ – قال: ((إن في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل اللهَّ فيها خيراً، إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر))

* وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: قال عبد اللهَّ بن عمر: أسمعت أباك يحدث عن رسول اللهَّ – ﷺ – في ساعة الجمعة؟ قال: قلت: نعم، سمعته يقول: سمعت رسول اللهَّ – ﷺ – يقول: ((هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة))

ورجّح ابن القيم رحمه اللهَّ تعالى وغيره من أهل العلم: أن الساعة في يوم الجمعة هي بعد العصر

١١ – عند شرب ماء زمزم مع النية الصالحة:

* عن جابر – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: ((ماء زمزم لما شُرِبَ له))

١٢ – في السجود:

* عن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: ((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء))

١٣ – عند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالمأثور:

* عن عبادة بن الصامت – ﷺ –، عن النبي – ﷺ – قال: ((من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا اللهَّ وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد للهَّ، وسبحان اللهَّ، ولا إله إلا اللهَّ، واللهَّ أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللهَّ، ثم قال: اللَّهم اغفر لي – أو دعا – استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته))

١٤ – عند الدعاء بـ ((دعوة ذي النون)):

* عن سعد قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: ((دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب اللهَّ له))

١٥ – عند الدعاء في المصيبة بالمأثور:

* عن أم سلمة ' أنها قالت: سمعت رسول اللهَّ – ﷺ – يقول: ((ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره اللهَّ: إنا للهَّ وإنا إليه راجعون، اللَّهم أجُرْني في مصيبتي، وأَخْلِفْ لي خيراً منها، إلا أخلف اللهَّ له خيراً منها))

١٦ – عند دعاء الناس بعد وفاة الميت:

* عن أم سلمة ' قالت: دخل رسول اللهَّ – ﷺ – على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: ((إن الروح إذا قبض تبعه البصر))، فضجّ ناس من أهله، فقال: ((لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون))، ثم قال: ((اللَّهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته

في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوّر له فيه))

١٧ – عند قولك في دعاء الاستفتاح:

* ((اللهّ أكبر كبيراً، والحمد للهّ كثيراً. وسبحان اللهّ بكرة وأصيلاً)) استفتح به رجل من الصحابة فقال – ﷺ –: ((عجبت لها فتحت لها أبواب السماء))

١٨ – عند قولك في دعاء الاستفتاح:

* ((الحمد للهّ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)) استفتح رجل به صلاته، فلما قضى رسول اللهّ – ﷺ – صلاته قال: ((أيكم المتكلم بالكلمات)) فأرم القوم، فقال: ((أيّكم المتكلم؛ فإنه لم يقل بأساً))، فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال: ((لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها))

١٩ – عند قراءة الفاتحة في الصلاة بالتدبر:

* عن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: ((من صلّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج)). ثلاثاً ((غير تمام))، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول اللهّ – ﷺ – يقول: ((قال اللهّ تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد للهّ رب العالمين، قال اللهّ تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال اللهّ تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجّدني عبدي، (وقال مرة: فوّض إليّ عبدي)، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))

٢٠ – عند رفع الرأس من الركوع وقولك:

* ((ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)) عن رفاعة قال: كنا نصلي وراء النبي – ﷺ – فلما رفع رأسه من الركعة قال: ((سمع اللهّ لمن حمده)). قال رجل وراءه: ((ربنا ولك الحمد

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه)) فلما انصرف قال: ((من المتكلم))؟ قال: أنا. قال: ((رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول))

٢١ – عند التأمين في الصلاة إذا وافق قول الملائكة:

* عن أبي هريرة – ﷺ – أن رسول اللهَّ – ﷺ – قال: ((إذا أمَّن الإمامُ فأمِّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه)) .

* وعنه – ﷺ – أيضاً أن رسول اللهَّ – ﷺ – قال: ((إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه))

٢٢ – عند قولك في رفعك من الركوع:

((اللَّهم ربنا ولك الحمد)).

* عن أبي هريرة – ﷺ – أن رسول اللهَّ – ﷺ – قال: ((إذا قال الإمام سمع اللهَّ لمن حمده، فقولوا: اللَّهم ربنا ولك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه))

٢٣ – بعد الصلاة على النبي – ﷺ – في التشهد الأخير:

* عن عبد اللهَّ بن مسعود – ﷺ – قال: كنت أصلي والنبي – ﷺ – وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على اللهَّ، ثم الصلاة على النبي – ﷺ –، ثم دعوت لنفسي فقال النبي – ﷺ –: ((سلْ تُعطه، سلْ تُعطه))

* وعن فضالة – ﷺ – أن النبي – ﷺ – سمع رجلاً يصلي فمجّد اللهَّ وحمده، وصلى على النبي – ﷺ –، فقال النبي – ﷺ –: ((ادعُ تُجَبْ، وسَلْ تُعْطَ))

٢٤ – عند قولك قبل السلام في الصلاة:

* ((اللَّهم إني أسألك يا اللهَّ الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم))، قال نبي اللهَّ – ﷺ – عندما سمع هذا الدعاء من رجل يصلي ((قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له)) ثلاث مرات .

٢٥ – وكذلك عند قولك:

* ((اللَّهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم)). قال النبي – صلى الله عليه وسلم – عندما سمع رجلاً يصلي يدعو بهذا الدعاء: ((لقد دعا اللهَّ باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى))

٢٦ – وكذلك عند الدعاء بهذا الدعاء:

* ((اللَّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللهَّ، لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد)) قال ﷺ : لرجل سمعه يدعو بهذا الدعاء: (لقد سألت اللهَّ – ﷻ – باسمه الأعظم) وفي رواية: ((لقد سألت اللهَّ بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب))

٢٧ – عند دعاء المسلم عقب الوضوء بالمأثور:

* عن عمر بن الخطاب – ﷺ – عن النبي – ﷺ – أنه قال: ((ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا اللهَّ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فُتِحَتْ له أبوابُ الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء))

٢٨ – عند دعاء الحاج يوم عرفة في عرفة:

* عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن النبي – ﷺ – قال: ((خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا اللهَّ وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير))

٢٩ – الدعاء بعد زوال الشمس قبل الظهر:

* عن عبد اللهَّ بن السائب – ﷺ – أن رسول اللهَّ – ﷺ – كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر، وقال: ((إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح))

* وعن أبي أيوب – ﷺ – قال: ((إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس، فلا ترتج حتى يُصَلّى الظهر، فأحب أن يصعد لي إلى السماء خير))

٣٠ - في شهر رمضان:

* وعن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول اللهَّ - ﷺ -: ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين)) .

٣١ - عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر:

* عن أبي هريرة - ﷺ -، عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((إن للهَّ ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون اللهَّ تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم - ﷻ - وهو أعلم منهم - ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك ...)) الحديث، وفيه. ((فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء، لا يشقى بهم جليسهم))

* وقال - ﷺ -: ((لا يقعد قوم يذكرون اللهَّ - عز وجل - إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم اللهَّ فيمن عنده))

٣٢ - عند صياح الديكة:

* ((إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا اللهَّ من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا باللهَّ من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً))

٣٣ - حالة إقبال القلب على اللهَّ واشتداد الإخلاص:

* ومن الأدلة على ذلك قصة أصحاب الصخرة

٣٤ - الدعاء في عشر ذي الحجة:

* عن ابن عباس - ﷺ - عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى اللهَّ من هذه الأيام)) - يعني أيام العشر - قالوا: يا رسول اللهَّ! ولا الجهاد في سبيل اللهَّ؟ قال: ((ولا الجهاد في سبيل اللهَّ، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء))

الدعاء يجوز في كل مكان في البر والبحر والجو وفي دعاء الحاج في عرفة يوم عرفة.

* عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن النبي – ﷺ – قال: ((خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا اللهّ وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير))

من أدعية الأنبياء

آدم

قال تعالى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ، فغفر اللهّ لهما كما قال سبحانه: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} ، ثم أكرمه اللهّ بالاصطفاء فقال – سبحانه وتعالى –: {إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} ، وخصَّه بالاجتباء، فقال تعالى: {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى} .

نوح

قال اللهّ تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ} ، وقال: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} ، وقال تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ} ، وقال تعالى: {وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فَاجِرًا كَفَّارًا * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاّ تَبَارًا} وقال سبحانه: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} . قال تعالى ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) ﴾[نوح]

إبراهيم

قال اللهّ تعالى عن دعائه: {رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} (٤)، فاستجاب اللهّ له فقال في طلبه الأول: {فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا} . وقال في قوله: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}، {وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} ، وقال في قوله: {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ}، قال تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠) ﴾ [مريم]

قال تعالى ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾ [إبراهيم]

أيوب

قال اللهّ تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ} .

يونس

قال اللهّ تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}

موسى وهارون

قال اللهّ عن دعائه: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي* وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي* هَارُونَ أَخِي* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي* كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا* إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا* قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} ، وقال اللهّ تعالى عن موسى وهارون: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ* قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} ، وقال تعالى عن موسى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ} .

زكريا

قال اللهّ تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ* فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللهَّ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِّ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} ، وقال تعالى: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (١).

يعقوب

وقال اللهّ تعالى عنه: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللهُّ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} ، وقال يعقوب: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُّ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }

ثم استجاب اللهّ دعاءه، وردَّ عليه يوسف وأخاه قال اللهّ: { قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُّ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } قال تعالى { قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}

يوسف

قال اللهّ تعالى عنه وعن النسوة: {قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (٢).

محمد ﷺ والصحابة

قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ* وَمَا جَعَلَهُ اللهُّ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِّ إِنَّ اللهَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ، وقال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُّ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَّ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ

أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ* بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ* وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} ، وقال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

والأدعية التي دعا بها رسول اللهَّ – ﷺ –، وشوهدت إجابتها كالشمس في رابعة النهار كثيرة جدَّاً لا تُحصر، على سبيل المثال:

دعاؤه لأنس

* قال – ﷺ –: (اللَّهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته ، وأطل حياته، واغفر له] ، قال أنس: فواللهَّ إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون نحو المائة اليوم ، [وحدثتني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة] ، وطالت حياتي حتى استحييت من الناس، وأرجو المغفرة) .

*وكان له – ﷺ– بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منها ريح المسك

دعاؤه لأم أبي هريرة

* فأسلمت فوراً، قال أبو هريرة – ﷺ –: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول اللهَّ – ﷺ – ما أكره، فأتيت رسول اللهَّ – ﷺ – وأنا أبكي. قلت: يا رسول اللهَّ، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ اللهَّ أن يهدي أمَّ أبي هريرة، فقال رسول اللهَّ – ﷺ –: (اللَّهم اهد أمَّ أبي هريرة)، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي اللهَّ – ﷺ –، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أمي خشف قدميَّ ، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعتُ خضخضة الماء ، قال: فاغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة: أشهد أن لا إله إلا اللهَّ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول اللهَّ – ﷺ –، وأتيته وأنا أبكي من

الفرح، قال قلت: يا رسول اللهَّ أبشر قد استجاب اللهَّ دعوتك، وهدى أمَّ أبي هريرة، فحمد اللهَّ وأثنى عليه، وقال خيراً، قال: قلت يا رسول اللهَّ! ادعُ اللهَّ أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول اللهَّ – ﷺ –: (اللَّهم حبب عُبيدك هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين) ، فما خُلِقَ مُؤمِنٌ يسمع بي ولا يراني إلا أحبني .

عروة البارقي

* دعاؤه – ﷺ – لعروة بن أبي الجعد البارقي، وذلك أن النبي – ﷺ – أعطاه ديناراً يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، فجاء بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه ، وفي مسند الإمام أحمد أنه قال له: (اللَّهم بارك له في صفقة يمينه) ، فكان يقف في الكوفة، ويربح أربعين ألفاً قبل أن يرجع إلى أهله .

عقبة بي أبي معيط وصناديد قريش

* دعاؤه – ﷺ – على بعض أعدائه فلم تتخلف الإجابة، ومن ذلك أن المشركين آذوا رسول اللهَّ – ﷺ – في مكة، وأمر أبو جهل بعض القوم أن يضع سلا الجزور بين كتفي النبي – ﷺ – وهو ساجد، ففعل ذلك عقبة بن أبي معيط، فلما قضى النبي – ﷺ – صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم: (اللَّهم عليك بقريش) ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: (اللَّهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط) . قال ابن مسعود: فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد رأيت الذي سمّى صرعى يوم بدر، ثم سُحِبوا إلى القليب، قليب بدر) ، وفي رواية: وكان يوماً حارّاً)

سراقة بن مالك

* دعاؤه – ﷺ – على سراقة بن مالك – رضي الله عنه –، لحق سراقة النبي – ﷺ – يريد أن يقتله وأبا بكر، لكي يحصل على دية كل واحدٍ منهما؛ لأن قريشاً جعلوا لمن يقتل رسول اللهَّ – ﷺ – وأبا بكر أو أسرهما دية كل واحد منهما، فلحق سراقة النبي – ﷺ – وعندما رآه أبو بكر قال: يا رسول

اللهَّ! هذا فارسٌ قد لحق بنا، فالتفت إليه رسول اللهَّ – ﷺ – فقال: (اللَّهم اصرعه)، وساخت يدا فرس سراقة في الأرض حتى بلغت الركبتين، فقال سراقة: يا رسول اللهَّ! ادع اللهَّ لي، فدعا له رسول اللهَّ – ﷺ –، ونجت فرسه، ورجع يخفي عنهما، فكان أول النهار جاهداً على النبي – ﷺ –، وكان آخر النهار مسلحة له يخفي عنه

دعوات مستجابة

١ – دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب ٢ – دعوة المظلوم

٣ – دعوة الوالد لولده. ٤ – دعوة الوالد على ولده.

٥ – دعوة المسافر:

* عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: ((ثلاث دعوات يُستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده)) وفي رواية أحمد والترمذي: ((على ولده))

٦– دعاء الصائم ٧– دعوة الصائم حين يفطر.

٨ – الإمام العادل

٩ – دعوة الولد الصالح: لحديث أبي هريرة – رضي الله عنه – يرفعه: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له))

١٠ – دعوة المستيقظ من النوم إذا دعا بالمأثور:

* عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – أنه قال: ((من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا اللهَّ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وسبحان اللهَّ، والحمد للهَّ، ولا إله إلا اللهَّ، واللهَّ أكبر، ولا حول ولا قوة إلا باللهَّ، ثم قال: اللَّهم اغفر لي، أو دعا استُجيب [له]، [فإن عزم فتوضأ ثم صلَّى قُبلت صلاته]))

١١ – دعوة من بات طاهراً على ذكر اللهَّ:

* عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال: ((ما من مسلم يبيتُ على ذكر اللهَّ طاهراً

فيتعارَّ من الليل فيسأل اللهَّ خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه اللهَّ إياه))

١٢ – دعوة من دعا بدعوة ذي النون: قال اللهَّ تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}

١٣ – دعوة الولد البار بوالديه: عن مالك عن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب كان يقول: إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده، وقال بيده نحو السماء فرفعها

* وعن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول اللهَّ – ﷺ –: ((إن اللهَّ ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا ربِّ أنَّى لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك))

١٤ – دعوة الحاج. ودعوة المعتمر.

١٥ – دعوة الغازي في سبيل اللهَّ

١٦– دعوة الذاكر للهَّ كثيراً

قصص لمستجابي الدعاء

ذكرت قصصا أثناء هذا المصنف الصغير حكايات إجابة للدعوات ، وكل مسلم في الاغلب دعا وطلب شيئا من الله وتحقق له واقعه ما دعا وطلب من ربه من شفاء مريض من رفع بلاء من توفيق بزواج ... واليك من هذه الحكايات القليل :

الصحابي سعد ابن أبي وقاص

كان سعد ابن أبي وقاص مجاب الدعوة فكذب عليه رجل فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فاعم بصره وأطل عمره وعرضه للفتن فأصاب الرجل ذلك كله فكان يتعرض للجواري في السكك ويقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد ودعا على رجل سمعه يشتم عليا فما برح من مكانه حتى جاء بعير ناد فخبطه بيديه ورجليه حتى قتله.

سعيد بن زيد

وخاصمت أروى بنت أويس سعيد بن زيد ﷺ عند مروان ابن الحكم أمير المدينة وادَّعت عليه أنه أخذ من أرضها، فقال: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طُوِّقه إلى سبع أرضين" ثم قال: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها، قال: فرأيتها عمياء تتلمس الجدر تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها (.

أُبَيُّ ابن كعب

وكان أُبَيُّ ﷺ مستجاب الدعوة فيحكي ابن عباس أن عمر بن الخطاب ﷺ قال لجمع من الصحابة: أخرجوا بنا إلى أرض قومنا فكان ابن عباس مع أبى بن كعب في مؤخرة الناس، فهاجت سحابه، فدعا أُبَيّ قائلاً: اللهم اصرف عنا أذاها. فلحق ابن عباس وأبى الناس، فوجدوا إن رحالهم ابتلت: فقال عمر ما أصابكم؟ (أي: كيف لم تبل رحالكما؟) فقال ابن عباس: إن أبيّا قال: اللهم اصرف عنا أذاها. فقال عمر فهلا دعوتم لنا معكم.

عبد الله بن جحش

عبد الله بن جحش قال يوم أحد يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك ويقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال سعيد لقد لقيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط.

قصة حصلت في عهد أبي موسى الأشعري

احترقت خصاص بالبصرة في زمن أبي موسي الأشعري وبقي في وسطها خص لم يحترق فقال أبو موسي لصاحب الخص ما بال خصك لم يحترق فقال إني أقسمت على ربي أن لا يحرقه فقال أبو موسي إني سمعت رسول الله ﷺ يقول في أمتي رجال طلس رؤوسهم دنس ثيابهم لو أقسموا على الله لأبرهم.

العلاء بن الحضرمي

كان العلاء بن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلى ثم قال اللهم يا عليم يا حكيم يا علي يا عظيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ ولا تجعل لأحد فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ماء السماء يتدفق فشربوا وملأوا أوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض أصحابه إلى موضع النهر فلم ير شيئا وكأنه لم يكن في موضعه ماء قط

* وشكا أنس بن مالك عطش أرضه في البصرة فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ودعا فجاء المطر وسقا أرضه ولم يجاوز المطر أرضه إلا يسيرا.

أبو مسلم الخولاني

كان أبو مسلم الخولاني مشهورا بإجابة الدعوة فكان يمر به الضب فيقول له الصبيان ادع الله لنا أن يحبس علينا هذا الضب فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم ، ودعا على امرأة أفسدت عليه عشرة امرأة له بذهاب بصرها فذهب بصرها في الحال فجاءته فجعلت تناشده بالله وتطلب من الله فرحمها ودعا الله تعالى فرد عليها بصرها ورجعت امرأته إلى حالها معه.

مطرف ابن عبد الله بن الشخير

وكذب رجل على مطرف بن عبد الله بن الشخير فقال له إن كنت كاذبا فعجل الله حتفك فمات الرجل مكانه.

عطاء السليمي

كان عطاء السليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو لبعض أصحابه ويؤمن، قال: فحبس بعض أصحابه فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوة من عطاء إن يفرج الله عني. قال صالح فانتبه فقلت: يا أبا محمد، أما تحب أن يفرج الله عنك؟ قال بلى والله أني لا حب ذاك قلت: فان جليسك فلان قد حبس فادع الله أن يفرج عنه فرفع يديه وبكى وقال: الهي تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقضها لنا قال صالح فو الله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل.

صلة بن أشيم

وكان صلة بن أشيم في سرية فذهبت بغلته بثقلها وارتحل الناس فقام يصلي فقال اللهم إني أقسم عليك أن ترد على بغلتي وثقلها فجاءت حتى قامت بين يديه وكان مرة في برية فقرأ فجاع فاستطعم الله وجبة خلفه فإذا هو بثوب أو منديل فيه دوخلة رطب طري فأكل منه وبقي الثوب عند امرأته معاذة العدوية وكانت من الصالحات.

محمد بن المنكدر:

وكان محمد بن المنكدر في غزاة فقال له رجل من رفقائه اشتهي رطبا جنيا فقال ابن المنكدر استطعموا الله يطعمكم فإنه القادر فدعا القوم فلم يسيروا إلا قليلا حتى رأوا مكتلا مخيطا فإذا هو خير رطب فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال ابن المنكدر إن الذي أطعمكم رطبا جنيا ها هنا قادر على أن يطعمكم عسلا فاستطعموه فدعوا فساروا قليلا فوجدوا ظرف عسل على الطريق فنزلوا وأكلوا.

الحسن البصري

كان رجل من الخوارج يغشي مجلس الحسن البصري فيؤذيهم فلما ازداد أذاه قال الحسن اللهم قد

عملت أذاه لنا فاكفناه بما شئت فخر الرجل من قامته فما حمل إلى أهله إلا ميتا على سريره.

حبيب العجمي

كان حبيب العجمي أبو محمد معروفا بإجابة الدعوة دعا لغلام أقرع الرأس وجعل يبكي ويمسح بدموعه رأس الغلام فما قام حتى اسود رأسه وعاد كأحسن الناس شعرا.

وكان مرة عند مالك بن دينار فجاء رجل فأغلظ لمالك من أجل دراهم قسمها مالك فلما طال ذلك من أمره رفع حبيب يده إلى السماء فقال اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه كيف شئت فسقط الرجل على وجهه ميتا.

صفوان بن محرز

اخذ عبيد الله بن زياد ابن أخي لصفوان بن محرز فحبسه في السجن فلم يدع صفوان شريفا بالبصرة يرجوا منفعة إلا تجمل به عليه فلم ير لحاجته نجاحا فغاب في مصلاة حزينا فإذا آت قد أتاه في منامه فقال: يا صفوان قم فاطلب حاجتك من وجهها. قال: فانتبه فزعا فقام وتوضأ ثم صلى ثم دعا. فأرق ابن زياد (الذي سجن ابن أخيه ولم يستطع النوم) فقال: علي بابن أخي صفوان بن محرز فجاء الحراس وجيء بالنيران وفتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل فقيل: أين ابن أخي صفوان بن محرز؟ أخرجوه فاني قد منعت من النوم منذ الليلة فاخرج فأتى به إلى زياد فكلمه ثم قال: انطلق بلا كفيل ولا شيء فما شعر صفوان حتى ضرب عليه أخيه بابه، قال صفوان من هذا؟ قال: أنا فلان.

أبو قلابة:

وخرج أبو قلابة صائما حاجا فتقدم أصحابه في يوم صائف فأصابه عطش شديد فقال اللهم إنك قادر على أن تذهب عطشي من غير فطر فأظلته سحابة فأمطرت عليه حتى بلت ثوبه وذهب العطش عنه فنزل فحوض حياضا فملأها فانتهي إليه أصحابه فشربوا وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء.

قصة عبد الواحد بن زيد

خرجت في بعض غزواتي في البحر، ومعي غلام لي له فضل، فمات الغلام فدفنته في جزيرة فنبذته الأرض ثلاث مرات في ثلاثة مواضع، فبينا نحن وقوف نتفكر ما نصنع له إذ انتقضت النسور والعقبان فمزقوه حتى لم يبق منه شيء فلما قدمنا البصرة أتيت أم الغلام فقلت لها: " ما كانت حال ابنك؟ قالت: خيرا كنت اسمعه: يقول: " اللهم احشرني من حواصل الطير " .

حبيب بن أبي ثابت

جيء بحبيب بن أبي ثابت وسعيد بن حبيب وطلق بن حبيب يراد بهم الحجاج ـ قال: فأصابهم عطش وخوف فقال سعيد لحبيب: ادع الله فقال له حبيب أني أراك أوجه مني قال: فدعا سعيد وأمن أصحابه فرفعت سحابة فمطروا وشربوا وسقوا واستقوا.

أصبغ بن زيد

قال: مكثت أنا ومن عندي ثلاثا لم نطعم شيئا من الجوع، فخرجت إلي ابنتي الصغيرة وقالت يا أبتي الجوع، تشكو الجوع، قال فأتيت مكان الوضوء – انظروا إلى من اللجاءة، انظروا إلى من يلجئون– فتوضأت وصليت ركعتين، وألهمت دعاء دعوت به وفي آخره: اللهم افتح علي رزقا لا تجعل لأحد علي فيه منة، ولا لك علي فيه في الآخرة تبعة برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم انصرفت إلى البيت فإذا بابنتي الكبيرة قامت إلي وقالت: يا أبه جاء رجل يقول أنه عمي بهذه الصرة من الدراهم وبحمال عليه دقيق وحمال عليه من كل شيء في السوق، وقال: أقرءوا أخي السلام وقول له إذا احتجت إلى شيء فأدعو بهذا الدعاء تأتيك حاجتك.

قال أصبغ ابن زيد والله ما كان لي أخو قط، ولا أعرف من كان هذا القائل، ولكن الله على كل شيء قدير.

شقيق البلخي

قال: كنت في بيتي قاعدا فقال لي أهلي قد ترى ما بهؤلاء الأطفال من الجوع، ولا يحل لك أن تحمل عليهم ما لا طاقة لهم به، قال فتوضأت – نرجع إلى السبب الذي كانوا يدورون حوله رضوان الله عليهم– فتوضأت وكان لي صديق لا يزال يقسم علي بالله إن يكون لي حاجة أعلمه

بها ولا أكتمها عنه، فخطر ذكره ببالي، فلما خرجت من المنزل مررت بالمسجد، فذكرت ما روي عن أبي جعفر قال: من عرضت له حاجة إلى مخلوق فليبدأ فيها بالله ﷻ ، قال فدخلت المسجد فصليت ركعتين، فلما كنت في التشهد أفرغ علي النوم، فرأيت في منامي أنه قيل: يا شقيق أتدل العباد على الله ثم تنساه، يا شقيق أتدل العباد على الله ثم تنساه، قال فاستيقظت وعلمت أن ذلك تنبيه نبهني فيه ربي، فلم أخرج من المسجد حتى صليت العشاء الآخرة، ثم تركت الذهاب لصاحبي وتوكلت على الله، ثم انصرفت إلى المنزل فوجدت الذي أردت أن اقصد قد حركه الله وأجرى لأهلي على يديه ما أغناهم.

مالك بن دينار

قال خرجت إلى الحج وفيما أنا سائر في البادية، إذ رأيت غراباً في فمه رغيف، فقلت: هذا غراب يطير وفى فمه رغيف، إن له لشأناً، فتتبعته حتى نزل عند غار، فذهبت إليه فإذا بي أرى رجلا مشدوداً لا يستطيع فكاكاً، والرغيف بين يديه، فقلت للرجل: من تكون؟ قال: أنا من الحجاج وقد أخذ اللصوص مالي و متاعي وشدوني و ألقوني في هذا الموضع، كما ترى وصبرت على الجوع أياماً ثم توجهت إلى ربى بقلبي وقلت: يا من قال في كتابه العزيز: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله إلى هذا الغراب بطعامي.

في هذا الموقف نرى حال الداعي قد أثر في إجابة دعوته فقد كان مضطراً فقد كل الأسباب ولم يبق له إلا باب السماء .. والله حرمه من الأسباب ليتعلم أن يتعلق قلبه برب الأسباب لا بالأسباب حتى إذا عاد للحياة الطبيعية و أصبحت الأسباب فى يده لم يلتفت إليها. .....

قصة الحسن البصري مع الحجاج بن يوسف الثقفي

بنى الحجاج بن يوسف الثقفي داراً بواسط بالعراق فدعا الناس للفرجة والدعاء بالبركة فذهب الحسن البصرى ﷺ إلى هناك فوقف خطيباً في الناس ليلفت الناس عن الانبهار بالزخارف إلى كراهية الظلم الذى يمارسه الحجاج بن يوسف وقال فيه كلاما غليظا، فلما أشفق الناس عليه من بطش الحجاج قال: لقد أخذ الله ميثاق أهل العلم لتبيننه للناس ولا تكتمونه ... ثم انصرف

ولما بلغ الحجاج ما حدث استشاط غيظاً ولام أتباعه على عدم الرد عليه و أخبرهم أنه سيجعله عبرة للناس وأرسل في طلبه وأعد في مجلسه النطع والسياف فظن الناس أنه قاتله وقبل أن يدخل الحسن البصرى إلى مجلس الحجاج تمتم بكلمات فلما دخل عليه فوجىء الناس بأن الحجاج يحسن استقباله وأجلسه بجواره وطيب لحيته وسأله في بعض المسائل ثم أذن له بالانصراف ..

وما أن غادر الحسن البصرى المجلس حتى جرى الحاجب خلفه وسأله ناشدتك الله ما هذه الكلمات التي كنت تتمتم بها فإن الحجاج ما استدعاك ليطيب لحيتك؟

فقال الحسن: قلت: اللهم يا ولى نعمتي وملاذي عند كربتي، اللهم اجعل عقوبته لي برداً وسلاما كما جعلت النار بردا وسلاماً على إبراهيم.

السختياني ينبع الماء

كنت مع أيوب السختياني على حراء فعطشت عطشا شديدا حتى رأى ذلك في وجهي فقال. ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، وقد خفت على نفسي قال: تستر علي؟ قلت: نعم.

قال: فاستحلفني فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيا، قال: فغمز برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء قال: فما حدثت به أحدا حتى مات.

* وفي [الروض الفائق] : كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب: أتسترون علي ما عشت؟ فقالوا: نعم. فدور دائرة فنبع الماء قال: فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد. قال عبد الواحد بن زيد: شهدت معه ذلك اليوم.

حضور غائب بدعاء معروف الكرخي

في كتابه (روضة الناظرين) عن خليل بن محمد الصياد إنه قال: غاب أبي فتألمت فجئت إلى معروف - الكرخي فقلت: غاب أبي فقال: ما تريد؟ قلت: رجوعه. قال: أللهم إن السماء سماؤك، والأرض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد، فأتيت باب الشام فإذا هو واقف فقلت: أين كنت؟

ديك سعيد

ومن المواقف الجميلة الطريفة في فضل الدعاء أنه كان لسعيد ابن جبير ديكا، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يصلي سعيد قيام الليل تلك الليلة فشق عليه ذلك، فقال ماله قطع الله صوته –يعني الديك–؟

وكان سعيد مجاب الدعوة، فما سمع للديك صوت بعد ذلك الدعاء، فقالت أم سعيد: يا بني لا تدعو على شيء بعدها.

* وليس معنى أن الدعوة المجابة اقتصرت عليهم ؛ بل إن القصص المعاصرة لمن أستجيب دعاءهم كثيرة فهذا يدعو بالشفاء عندما استعصى الأطباء فيشفى وهذه تدعو بحفظ ولدها فيحفظه الله وهذا يدعو بالتيسير في الحج مع شدة الحال فيسر الله له ومثل هذا كثير جعلنا الله وإياكم من أولياءه وأحبابه وأصفياءه.

أسباب تأخير إجابة الدعاء على الظالمين

من أسباب تأخير إجابة دعاء المظلومين على الظالمين ما قاله الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) ﴾ [إبراهيم]

* قيل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ : كان أهل الجاهلية يدعون على الظالم، وتعجل عقوبته، حتى إنهم كانوا يقولون: عش رجباً ترى عجباً، أي أن الظالم تأتيه عقوبته في شهر رجب، كناية عن قرب نزول العقوبة به، قالوا له: ونحن اليوم مع الإسلام ندعو على الظالم فلا نجاب في أكثر الأمر، فقال عمر ﷺ : هذا حاجز بينهم وبين الظلم، إن الله ﷻ لم يعجل العقوبة لكفار هذه الأمة، ولا لفساقها، فإنه تعالى يقول: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) [القمر]

قال تعالى (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِانفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمَاً وَلَهُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [آل عمران]

* ومن أسباب تأخير استجابة الدعاء على الظالمين، أننا نحن الذين نظن أن الاستجابة قد تأخرت لأن الأيام في منظور البشر طويلة، بينما هي في عين الله قصيرة، وقد قال الله جل وعلا: (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُّ وَعْدَهُ) [الحج] ولكن يتساءل الناس متى ثم تأتي الإجابة (وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مّمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيّن مّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ) [الحج]

قال بعض أهل التفسير : كان بين دعاء موسى على فرعون، وبين إهلاك فرعون بالغرق أربعون سنة .

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) ﴾ [الأنعام]

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِّ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِّ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)﴾ [الأنعام]

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللهُّ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤) ﴾ [الأنعام]

قبس من الدعاء

«{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ }

- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ))

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}

- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))

- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَقَوْلٍ لَا يُسْمَعُ))

«((اللَّهُمَّ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

- ((اللَّهُمَّ أَحْيِنِي عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّكَ - ﷺ - وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَعِذْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ))

«رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ»«

«{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

«{رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ}

«اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ))

«((اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ))

{رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}

{رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي»

«{لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى))

{رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}

«رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا »

((اللهمّ آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار))

{رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}

«{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}

((اللَّهُمَ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ))»

– ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا))

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ))

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نعمتك))

«اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا))

((اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ))

((يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّت قَلْبِي عَلَى دِينِكَ))

((اللَّهُمَّ إِنِّي أسْأَلُكَ الْيَقِينَ و الْعَفْوَ والْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))

«((اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ – ﷺ–، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ – ﷺ –، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ))»

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ)

((اللَّهُمَّ احْفَظنِي بالإِسْلَامِ قائِماً، واحْفَظْنِي بالإِسْلَام قاعِداً، واحْفَظنِي بالإِسْلَامِ راقِداً، ولا تُشْمِتْ بِي عَدُوّاً ولا حاسِداً. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خزائِنُهُ بِيَدِكَ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ))

((اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))

«((اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إثمٍ، والغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، والفَوْزَ بالجَنَّةِ، والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ))

((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))

«((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ فَإِنَّهُ لا يَمْلِكُهَا إِلاّ أَنْتَ))»

«((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا أَللهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))

((اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْهَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنْ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ)

«((اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُلُوبِنَا، وَأَزْوَاجِنَا، وَذُرِّيَّاتِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعَمِكَ مُثْنِينَ بِهَا عَلَيْكَ، قَابِلِينَ لَهَا، وَأَتِمْهَا عَلَيْنَا)))»

((اللَّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ – ﷺ- فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ»

((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي وَاجْبُرْنِي، وَارْفَعْنِي))

((اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا))

«((اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيماً لَا يَنْفَدُ، وأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعْ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعَدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)

اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)﴾ [يونس]

فهرس





منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٦